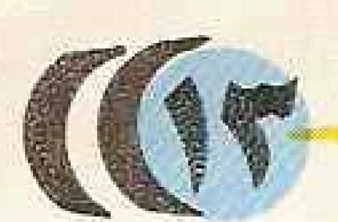


إدارة العمليات الخاصة

المكتب رقم (١٩)




# عصابة المزيفين



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

## موضوع هذه السلسلة

فى أحد المواقع الهادئة التى تطل على نيل مصر الساحر يقوم المبنى رقم ١٩ ، وهو مبنى مكوّن من أربعة طوابق ، تحيط به حديقة جميلة واسعة ، ومكان لانتظار السيارات ، ومحاط بسور عالٍ تحفه أشجار النخيل التى تحجبه عن الأنظار ، كما أن أبوابه الحديدية لا تفتح إلا إليكترونيًّا بواسطة بطاقة خاصة ورقم سرى لا يعرفه إلا العاملون به .

فى داخل هذا المبنى الهادئ المنعزل ، والذى يلفه السكون والغموض ، توجد ( إدارة العمليات الخاصة ) أو رجال ( المكتب رقم ١٩ ) كما يطلقون عليهم فى إدارة مباحث أمن الدولة ، وهى الإدارة التى يتبعونها .. وهم مجموعة من أكفأ الضباط الحاصلين على أعلى مستوى من التدريب والإعداد ، الذى يمكن أن يحصل عليه رجال المخابرات والمباحث فى العالم كله ، من فنون قتالية ومهارة فى استخدام السلاح ، والتدريب الجيد على استخدام وسائل التكنولوجيا ، كما أنه لا يختار لهذه الإدارة إلا من كان على أعلى مستوى من الذكاء والاستعداد الدائم للقيام بالمهام الانتحارية والعمليات الصعبة . وعلى الجملة فإن هذا المكتب هو وحدة من ( الكوماندوز ) لا يسند إليه إلا نوعيات خاصة من الجرائم التى تتسم بطابع شديد الخطورة

والخصوصية ، وذلك كما هو واضح من اسمه ( إدارة العمليات الخاصة ) . وهو يضم — إلى جانب الضباط الذين يكلفون هذه المهام — عددًا من العلماء والخبراء فى التدريب والأجهزة العلمية المستحدثة ، لمجابهة الأساليب العلمية المتقدمة فى المجال الإجرامى .

ويرأس هذه الإدارة اللواء ( مراد حمدى ) ، وهو رجل معروف فى الأوساط الأمنية بصلابته ، وبأنه لا يؤمن فى مجال عمله بكلمة المستحيل .

كما أن من أبرز رجال هذه الإدارة أيضًا — وهو الذى تدور حوله موضوع مغامرات هذه السلسلة — المقدم ( ممدوح عبد الوهاب ) ، وهو رجل ذو ذكاء حاد ولياقة عالية ، ولا يهاب الموت ؛ لأنه يعتبره صديقًا دائمًا له فى كل مهمة تسند إليه .

ومن داخل هذا المبنى سيكون لقاؤنا المستمر بهذه السلسلة من ( المغامرات البوليسية الرائعة ) ، ومع بطل هذه المغامرات المقدم ( ممدوح ) الضابط بإدارة العمليات الخاصة أو المكتب رقم ١٩

سنعيش أحداثها التى تفوق الخيال ، مترقبين فى كل لقاء مغامرة جديدة وأحداثًا مثيرة .

المؤلف



# ١ — مهمة بوليسية ..

داخل الردهة الرئيسية لأحد المصارف ، وأمام شباك استبدال العملات،راح الصراف يتفحص الرجل الواقف أمامه وهو يفتح حقيبته المكتظة بالأوراق المالية ، ويقدمها له ، طالبا منه أن يستبدل بها عملات أصغر .

كان الرجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، له سمات الرياضيين .

وشرع الصراف يحصى النقود ، وحالما انتهى ، استأذن الصراف من الرجل ، ثم زايل شباكه متوجها إلى الداخل .

فى حين ظل الرجل الرياضى واقفا أمام شباك المصرف ، مستندا بمرفقيه على حقيبته الجلدية

وبعد دقائق عاد الصراف حاملا صندوقا من الأوراق

المالية ، أخذ يعد محتوياته للرجل الذى جعل يرص النقود داخل حقيبته ..

وفى نفس الوقت ، وبالقرب من الرصيف المواجه للمصرف ، كانت هناك سيارة زرقاء صغيرة بداخلها رجلان . أحدهما ضخم الجثة له كرش كبير ، ووجه مغضن ، وقد انتابته حالة من التوتر والقلق ..

فى حين كان الآخر نحيفا ، ذا قسمات بارزة ، يبدو أكثر هدوءا من الأول ، وقد أخذ يقلب سيجارا كوبيا ضخما بين شفتيه .

وعندما لمحا الرجل الرياضى يغادر المصرف هابطا درجاته الخارجية متجها نحوهما ، تنفس الرجل الضخم الصعداء ، وأخرج منديلا ليجفف عرقه ، قائلا لزميله فى ارتياح :

ـــ يبدو أنه قد نجح .

وفى هذه اللحظة كانت هناك سيارة نقل ضخمة ، تقف خلف السيارة الزرقاء ، تحمل لافتة توضح أنها



مخصصة لنقل الأثاث .

ولكن الأمر كان على خلاف ذلك فى الواقع .

فقد تلقى الرجل الجالس أمام عجلة القيادة فى سيارة النقل أمرًا بواسطة جهاز اللاسلكى الذى كان معه ، فحواه كلمة واحدة هى :

ـــ الآن .

واندفع السائق بسيارة النقل بعد أن نقر بإصبعه على الزجاج الخلفى مشيرا لثلاثة رجال آخرين كانوا يجلسون فى مؤخرة السيارة ..

لم يكن هذا السائق سوى الرائد ( رفعت ) ، أحد رجال إدارة العمليات الخاصة .

وتوقفت سيارة النقل بجوار السيارة الزرقاء الصغيرة ، بحيث تحجب عنها رؤية الجانب الآخر من الطريق .

وعلى الفور تحركت ثلاث سيارات أخرى ، توقفت اثنتان منها أمام سيارة النقل ، فى حين وقفت الثالثة خلفها لتشكل صفا من السيارات يحول دون تحرك السيارة الزرقاء .

وانفتح الباب الخلفى لسيارة النقل ، وهبط منها ثلاثة رجال ، تظاهروا بنقل بعض الأثاث من داخل السيارة إلى أحد المحال المواجهة على الرصيف .

وجن جنون الرجل الضخم ، ذى الكرش ، وراح يلوّح بيده من نافذة السيارة طالبا من سائق سيارة النقل — أى الرائد ( رفعت ) — الابتعاد عن المكان ، وإفساح الطريق .

وهزّ الرائد ( رفعت ) كتفيه ببرود قائلا له :

— صبرًا قليلا .. إن بضع دقائق لن تضر حتى أفرغ من تسليم هذه البضاعة،فأنت تعرف الزحام .. ولا يوجد مكان خال بجوار الرصيف .

وخلال الدقائق القليلة التى تمت فيها هذه العملية ، كان الرجل الرياضى يقف على أحرّ من الجمر فى انتظار إشارة المرور الخضراء ؛ كى يعبر الشارع متجها نحو الرصيف الآخر ، حيث السيارة الزرقاء التى حجبتها عن ناظريه عربة النقل .



وكان قد أعطى ظهره لسيارة مرسيدس سوداء ، تقف بحذاء الرصيف أمام المصرف ، وبداخلها رجلان : أحدهما أمام عجلة القيادة ، والآخر فى المقعد الخلفى .

وأطلّ الرجل الجالس فى المقعد الخلفى من نافذة السيارة المرسيدس ينادى قائلا :

— هل تسمح ؟

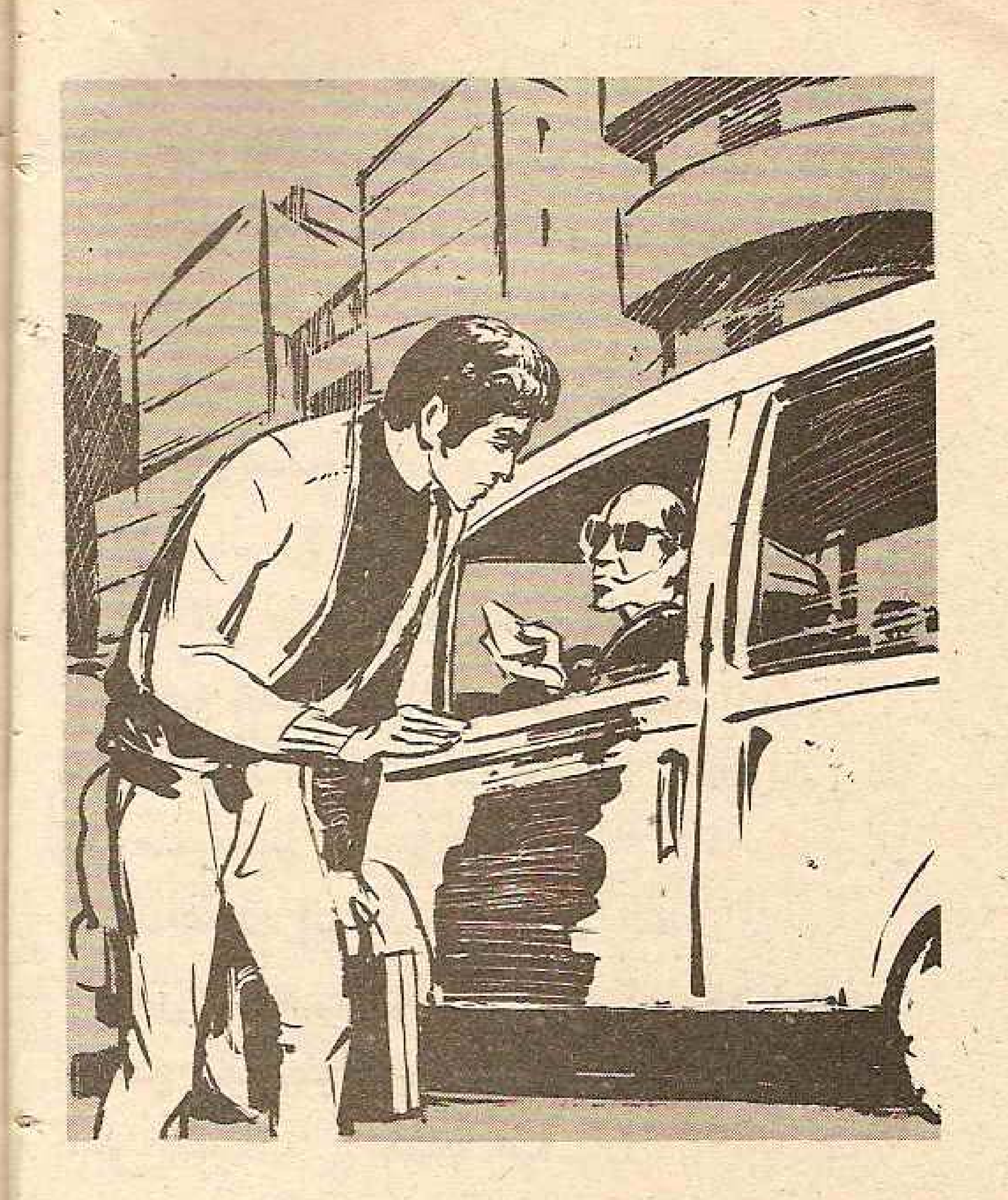
كانت السيارة المرسيدس السوداء تقف بجواره تماما ، فلم يجد مفرًا من الالتفات نحو صاحب الصوت .

وانحنى بقامته مقتربًا من نافذة السيارة المرسيدس ، ليتبين ما يريده الرجل الجالس بداخلها .. الذى أبرز له ورقة صغيرة قائلا :

— أيمكنك أن ترشدنى إلى هذا العنوان ؟

وقبل أن يجيب الرجل الرياضى ذو الحقيبة فوجئ بشخص خلفه يضغط على ظهره بمسدس صغير ، أخفاه داخل جيبه قائلا له بلهجة آمرة :

— لا تلتفت وراءك ، واركب السيارة ..



وانحنى بقامته مقتربًا من نافذة السيارة المرسيدس ،
ليتبين ما يريده الرجـل الجالس بداخلهـــا ..

وقبل أن يفيق الرجل من دهشته ، كان الجالس فى السيارة قد فتح بابها ، وهو يقدم له بطاقته قائلا :

ـــ مباحث .. اركب !!

ولم يجد الرجل الرياضى مفرًا من الامتثال لأوامر الرجلين ، فدخل السيارة مستسلما ، وقد أحاط به الرجلان ، فى حين اندفع السائق منطلقا بالسيارة المرسيدس بعيدًا عن المكان .

وفى أثناء انطلاق السيارة أخرج الرجل الذى أبرز البطاقة لحامل الحقيبة جهازا لاسلكيا صغيرا ، اتصل بواسطته بالرائد ( رفعت ) قائلا له :

ـــ لقد ظفرنا بالصيد .. تستطيع الآن أن تغادر الغابة .

وما أن تلقى الرائد ( رفعت ) هذه الإشارة حتى أطل من نافذة سيارته النقل قائلا للرجال الذين معه :

ـــ هيا لنفسح المكان قبل أن تحرر لنا مخالفة .

وأسرع الرجال بركوب سيارة النقل تاركين بعضا من

الأثاث على الرصيف ، وأغلقوا بابها خلفهم ، لتتحرك بهم سريعا ، بعد أن أفسحت السيارات الثلاث الأخرى المكان .

لم يستغرق الأمر كله سوى بضع لحظات .. ولكنها كانت كافية لإتمام هذه المهمة السريعة .

وكم كانت دهشة الرجلين فى السيارة الزرقاء حينما فوجئا بالرجل ذى الحقيبة الذى كانا يجلسان فى انتظاره قد اختفى عن ناظريهما تماما ، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعته ..

* * *





## ٢ ــ الرجل ذو الوجهين ..

دخل ( ممدوح ) إلى مكتب اللواء ( مراد ) وهو فى قمة النشاط والحيوية ؛ فقد كان عائدا لتوه من إجازة رائعة قضاها على أحد شواطئ البحر الأحمر ، حيث الهواء النقى الذى لم تخالطه سموم التلوث التى تعرفها المدينة .. وبعيدًا عن الزحام والضجيج اللذين تعانيهما القاهرة .

كان ( ممدوح ) سعيدًا لأنه استطاع إشباع هوايته خلال هذه الإجازة ، والاستمتاع بممارسة رياضة الغوص تحت الماء .

وابتسم اللواء ( مراد ) عندما رآه قائلا :

ــ لا تستطيع الآن أن تقول : إنك لم تحصل على إجازة كاملة طوال عملك بالإدارة ، فهأنتذا قد حصلت عليها كاملة هذه المرة .

ردّ ( ممدوح ) مداعبا :

ــ نعم . وهذا ما جعلنى أقلق بعض الشىء .. فقد ظننت أن الإدارة قد استغنت عن خدماتى .

اللواء مراد :

ــ أتعتقد أنه من الممكن أن نتخلّى عنك بهذه السهولة ؟.. لقد أصبحت أحد المعالم الرئيسية لهذا المكتب الذى يحمل رقم (١٩) .

ثم مدّ يده نحو أحد الملفات التى على مكتبه ، وقدمها لـ ( ممدوح ) قائلا :

ــ ولكى أثبت لك كلامى .. فها هى ذى مهمة جديدة جاهزة فى انتظارك ..

تناول ( ممدوح ) الملف من اللواء ( مراد ) ، وفتحه ليجد فيه عددا من الصور والأسماء والتقارير الواردة من إدارة مباحث التزييف .

وتابع اللواء ( مراد ) حديثه قائلا :

ــ منذ عدة شهور بدأت إحدى العصابات الدولية



تمارس نشاطها فى التزييف ، سواء بالنسبة للعملات المحلية ، أو الأجنبية ، داخل جمهورية مصر العربية .

ومن المعلومات التى توافرت لدينا اتضح أن هذه العصابة يرأسها رجل لبنانى ، يرمز له باسم ( النمر ) .

وهذا الرجل على درجة عالية من الخطورة ، فهو يمارس نشاطه مستخدمًا أقصى وسائل السرية والتنظيم ، كما أنه بارع فى تقليد العملة : المحلية منها والأجنبية على السواء .

وقد اشتركنا مع مباحث التزييف فى اصطياد عدد من المروِّجين ، الذين يعملون لحسابه .

ولكن اتضح لنا أنهم لا قيمة لهم ؛ فنشاطهم قاصر على عمليات الترويج فقط ، ويقودهم عدد محدود من الأفراد .. وهم فى الغالب أفراد متنقلون بصورة دائمة ، ليس لهم مكان محدود .

وبرغم المحاولات العديدة التى بذلناها فى استجواب هؤلاء المروِّجين للعملات فقد تبين لنا عدم وجود أية

معلومات لديهم يمكن أن تقودنا إلى زعيم هذه العصابة أو مكان المطبعة السرية ، التى يتم بواسطتها تقليد العملة ، وإعدادها للترويج .

وقد جعل ذلك موقفنا دقيقًا للغاية .. خاصة بعد أن صدر تكليف خاص لإدارتنا بتولى هذه العملية .

وينحصر التكليف الصادر لنا فى شقين : الأول — الوصول إلى زعيم هذه العصابة الدولية ، والقضاء عليه بأى صورة ، بعد أن حاول تخريب الاقتصاد المصرى بهذه العملات الزائفة ، التى تكاد تغرق الأسواق ، والثانى — اقتلاع هذه العصابة من جذورها .. وسنقوم بتنفيذ ذلك ، بالتعاون مع مباحث التزييف ، التى سينحصر دورها فى الحد من نشاط المروجين ، ومساعدتنا فى تنفيذ مهمتنا .

ممدوح :

— وهل هناك خيط يمكن أن يقودنا إلى رئيس هذه العصابة ، أو يرشدنا إلى مقرها السرى ؟

اللواء مراد :



— مع الأسف ليست لدينا أية خيوط .. فكما قلت لك : إن العقل المدبر وراء هذه العصابة الدولية يحيط نفسه بنطاق صارم من السرية ، يحول دون الوصول إليه بسهولة .

فجميع المروجين الذين تم القبض عليهم لم يلتقوا به ، أو يعرفوه عن قرب طوال عملهم معه .. وإنما كانت كل مجموعة من هؤلاء المروجين تتصل بزعيم هذه العصابة عن طريق ثلاثة أو أربعة أفراد محدودين .. يتولون تسليمهم الأموال الزائفة ، والتسلم منهم فى أماكن مختلفة ، تتغير دائما .

وحتى هؤلاء الأفراد يبدو أنهم لم يلتقوا أبدًا بزعيم هذه العصابة وجها لوجه .. وإنما كانت تصلهم التعليمات والأموال التى يتم استبدالها بوسيلة ما ، وفى أماكن متفق عليها من قبل .. عن طريق تعليمات مكتوبة بالحبر السرى ، كما أخبرنا بذلك أحد المروجين الذين تم القبض عليهم .

ثم أطرق اللواء ( مراد ) قليلا ، وعاد يستأنف :

ــ ومع ذلك ألم يستلفت نظرك شيء فى هذا الملف ؟

عاد ( ممدوح ) ليقلب صفحات الملف بين يديه من جديد ، واستلفت نظره إحدى الصور المرفقة بالملف .

كانت تبدو مألوفة له .. وقد أخذت من الاتجاهات الثلاثة للوجه : من المواجهة ومن الجانبين .

وقرأ ( ممدوح ) الاسم المسجل تحت الصورة ، وبدا عليه أنه قد بدأ يتذكر صاحبها ، فهتف قائلا :

ــ ( مختار ) .. ( مختار كامل ) .. نعم إننى أتذكر هذا الوجه ، وهذا الاسم جيدا .. فقد شاركت فى مطاردته والقبض عليه فى إحدى جرائم النصب . فى بداية عملى بالشرطة ، وقبل التحاقى بإدارة العمليات الخاصة .. لقد كان معروفا باسم ( المخادع الوسيم ) .

اللواء مراد :

ــ ولكن بعد خروجه من السجن .. سافر إلى



الخارج فترة .. ثم عاد بعد أن غير مهنته .. وأصبح يعمل الآن فى ترويج العملات الزائفة .

لقد وقع اختيارنا على هذا الرجل بالذات لعدة أسباب :

أولا ــ لأن لك سابق معرفة به ، وبتاريخه من خلال مطاردتك له ، واشتراكك فى القبض عليه .

ثانيا ــ لأنه الوحيد الذى أبدى استعداده للتعاون معنا فى مقابل حصوله على وعد بتخفيف العقوبة عنه ، وتوفير الحماية اللازمة له من بطش المنظمة وانتقامها .

ثالثا ــ وهذا هو الأهم ــ أننا كشفنا أن له نفس مقاييسك الجسمانية ، وملامح وجهه قريبة الشبه منك إلى حد ما ..

ممدوح :

ــ لا أفهم .

اللواء مراد :

ــ إنك سوف تقيم معنا هنا فى الإدارة لمدة أسبوع

كامل .. سنجعلك تقيم فى حجرة مشتركة مع هذا الرجل ، لتستكمل معرفتك السابقة به : تدرس أسلوبه وطريقة سيره ، وحركته وبحة صوته .. تاريخه ، ماضيه .. باختصار كل شيء عنه .

وبعد هذا الأسبوع .. أريد منك أن تنسى تماما أنك ( ممدوح ) .. ذلك لأنك ستكون هو نفسه .. أى ( مختار كامل ) .

وحاول ( ممدوح ) أن يستفسر ، ولكن اللواء ( مراد ) قطع عليه أية استفسارات قائلا :

ـ عليك أن تذهب الآن لتصفى كل أعمالك خارج مبنى الإدارة ، ثم تعود إليها فى غد مستعدا للإقامة الدائمة بها لمدة الأسبوع المتفق عليه .. وغدا سأشرح لك خطتنا .

* * *

عاد ( ممدوح ) فى الصباح حاملا معه حقيبته .. لكى يجتمع باللواء ( مراد ) وعدد من ضباط الإدارة ،



حيث تم شرح تفاصيل الخطة التى تم إعدادها بدقة وعناية .

وتوجه ( ممدوح ) إلى الجناح المخصص لاستراحة الضباط فى الإدارة ، حيث التقى للمرة الثانية بـ ( مختار كامل ) ، ذلك الرجل الطويل القامة ، الذى ألقى القبض عليه أمام المصرف ، بعد استبداله العملات الحقيقية بأخرى من العملات الزائفة .

وبرغم السنوات الطويلة التى مضت منذ أن ألقى ( ممدوح ) القبض على هذا الرجل أول مرة .. إلا أنه قد بدا له أنه لم يتغير كثيرا ؛ فلا يزال صاحب ذلك القوام الممشوق ، والابتسامة العريضة المخادعة .

وبرغم العداء القديم فقد أبدى الرجل تعاونًا صادقا مع ( ممدوح ) الذى أخذ يسجل فى مذكرة خاصة جميع التفاصيل الدقيقة المتعلقة بشخصية ذلك المروِّج .. والمعلومات التى يحصل عليها منه .

وفى المساء كان ( ممدوح ) يخضع لعدد من

التجارب التى أجراها عليه خبراء الإدارة ، لاختبار قدرته على تمثيل شخصية ( مختار ) ، وقد كان ( ممدوح ) يبدو كما لو كان ممثلًا سينمائيًا حريصًا على أن يصل إلى درجة الكمال فى أداء دوره .

أيضا كان هناك العديد من الأسئلة التى كانت تطرح عليه للتأكد من إلمامه الكامل بمختلف تفاصيل حياة ذلك الرجل ، الذى كان عليه أن يمثل شخصيته .

وفى نهاية الأسبوع كان ( ممدوح ) قد تقمَّص شخصية ( مختار كامل ) تماما ، ولم يعد يختلف عنه فى شىء عدا ملامح الوجه .

وهنا بدأ دور خبراء التنكر فى الإدارة .. فقاموا بتصميم قناع من البلاستيك له مواصفات كيميائية خاصة ، تجعله يلتصق تماما بجلد الوجه ، بشكل لا يمكن تمييزه عن الجلد الطبيعى ..

كما أنه يستحيل انتزاعه من على الوجه دون استخدام وسائل كيميائية خاصة أيضا .



وكان هذا الوجه الزائف مطابقا تماما لوجه ( مختار كامل ) .

وارتدى ( ممدوح ) القناع الزائف فوق وجهه ، ليغادر مبنى الإدارة فى اليوم الثامن ، وقد تحوّل إلى شخصية ( مختار كامل ) ، النصّاب سابقا ، وعضو عصابة التزييف الدولية حاليًّا ..

* * *



# ٣ ــ الحقيبة السوداء ..

استعان ( ممدوح ) بالمعلومات التى حصل عليها من ( مختار كامل ) نفسه يمضى إلى ( شاليه ) منعزل فى إحدى المناطق بمرتفعات المقطم .

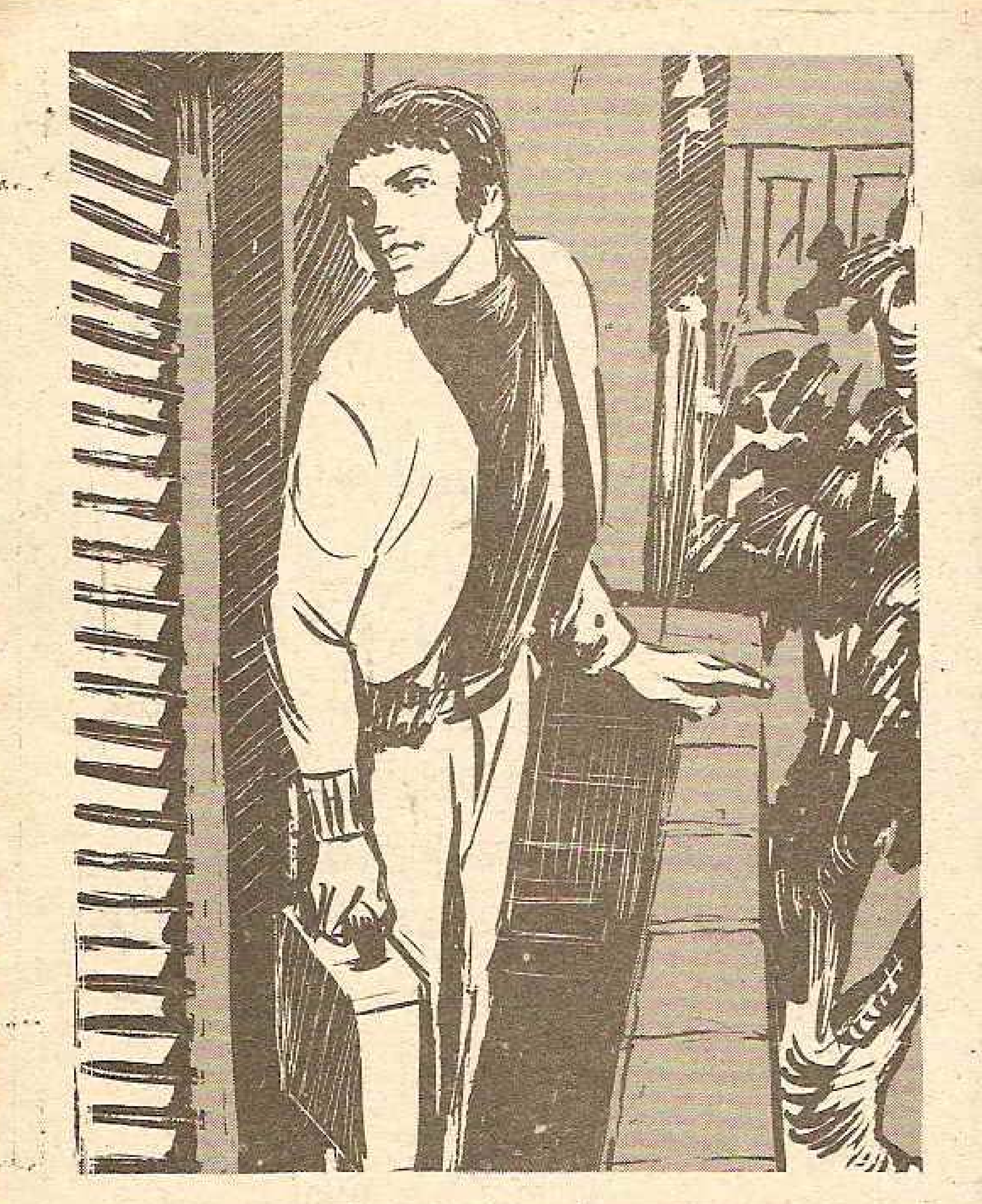
واستطاع ( ممدوح ) أن يخدع الحارس القائم أمام ( الشاليه ) ويقفز من فوق السور المحيط به ؛ ليتسلل إلى الداخل .

ثم عاد ليقفز مرة أخرى إلى الشرفة الضيقة المرتفعة قليلا عن الأرض ؛ ليسترق السمع من وراء ( الشيش ) إلى الحوار الذى كان يدور بين عدد من الأشخاص فى الداخل .

كان أحدهم يبدو ثائرا وهو يقول للآخرين :

ــ لقد كان منتهى الغباء أن تثقوا برجل اشتهر بجرائم النصب ، فمهما حدث فإننى لا أستطيع أن أبرر





ثم عاد ليقفز مرة أخرى إلى الشرفة الضيقة المرتفعة قليلًا عن الأرض ؛ ليسترق السمع ..

للرئيس غباءكم ، إنكم تعرفون أنه غير مسئول عن صغار المروجين ، فأمثالكم هم المسئولون أمامه .

فإما أن تسددوا قيمة المبالغ التى حصلتم عليها ، أو تتعرضون لعقابه .. وأنتم تعرفون جيدا ما عقاب ( النمر ) .

وردّ عليه أحد الموجودين بالداخل قائلا :

ـــ ومن أين نسدد له نصف مليون من الجنيهات .

وعمومًا فإن الرئيس لم يخسر إلا أموالا زائفة ، تستطيع مطابعه السرية أن تعوضها فى يوم عمل واحد .

أجابه المتحدث الأول قائلا :

ـــ ولكن الأموال الزائفة تحولت فى المصرف إلى أموال لها قيمتها ، وقد رأيت ذلك بعينى ؛ فهى منذ لحظة خروج مروّجكم النصاب من المصرف أصبحت نقودًا حقيقية ، و ( النمر ) يعدها الآن بهذه الصفة .

وإذا طرحنا جانبًا مخاطر الطبع والتوزيع التى لا تجعل مسألة التعويض بهذا القدر من السهولة التى



تتحدثون عنها .. فإنكم بلا شك تعرفون أن ( النمر ) ليس من النوع الذى يفرط فى حقه أبدا .

إنه مستعد لافتراس كل من يحاول أن يسرق قرشا واحدا من نقوده .

وردّ عليه رجل ثالث قائلا :

ـــ ولكن من يدرى ؟.. ربما أن ( مختار ) قد وقع فى قبضة الشرطة .

فأجابه المتحدث الأول :

ـــ إن لدينا مصادرنا .. وكان لا بد لنا من أن نعرف لو حدث ذلك . كل ما هناك أن الرجل قد استغل ما كشفه فيكم من غباء ، واستطاع أن يهرب بالنقود التى استبدلها .

لقد أرسلنى الرئيس إليكما لأنقل على لسانه تحذيرا واحدا : إما أن يسترد نصف المليون جنيه ، أو تنتظروا الموت فى أى لحظة .

وعند ذلك القدر من الحديث كان ( ممدوح ) قد

نجح فى معالجة ( شيش ) الشرفة ، ثم دفع الباب الزجاجى المغلق وراءه بعنف ، ويقتحم الحجرة التى كان الحديث يدور فيها .

وأذهلت المفاجأة الرجلين ، وإن لم تفقد محدثهما سرعة الخاطر ، إذ أسرع بالإمساك بمسدسه فى حركة غريزية ، ليصوبه نحو ذلك الزائر الغريب ، الذى اقتحم عليهم الغرفة فجأة ..

وعلت الدهشة وجه الرجلين اللذين هتفا فى صوت واحد :

ـــ مختار !!

وخطا ( ممدوح ) المتنكر فى شخصية ( مختار ) بخطوات ثابتة إلى منتصف الغرفة ليلقى بالحقيبةالجلدية السوداء على أحد المقاعد أمام الرجال الثلاثة ، وهو ينظر إليهم نظرة ساخطة قائلاً لهم :

ـــ هكذا .. فى الوقت الذى أعانى فيه مطاردات



رجال الشرطة الذين كانوا يتتبعوننى من مكان لآخر ؛ لكى أحافظ على أموالكم ـــ تجلسون أنتم هنا لتكيلوا لى الاتهامات المختلفة بالنصب والخيانة .

واستمر ( ممدوح ) فى حديثه مستغلا وقع المفاجأة على الرجال الثلاثة ، ليقول لهم وهو يشير إلى الحقيبة الملقاة قبالتهم :

ـــ حسنا .. ها هى ذى نقودكم اللعينة ، يمكنكم أن تعدوها ، لتتأكدوا من أنها كاملة غير منقوصة ..

أما أنا فأريد أن أحصل على نصيبى من هذه العملية ، ليذهب بعدها كل منا فى طريقه .. فقد سئمت التعامل مع ( نمركم ) هذا الذى لا يثق فى رجاله .

وهجم الرجلان على الحقيبة يفتحونها ، فى حين ظل الثالث واقفا يرقب الجميع فى حذر ، وإصبعه على زناد مسدسه ..

وجلس ( ممدوح ) على أحد المقاعد واضعا ساقا فوق الأخرى قائلا لذلك الرجل بسخرية :

ـ هل ستظل واقفا هكذا كالتمثال ؟ أليس من الأجدى أن تشارك فى عد أموال رئيسك بدلا من أن تظل هكذا ممسكا بهذه اللعبة السخيفة التى فى يدك ؟

ولكن الرجل ظل شاهرًا مسدسه نحو ( ممدوح ) وعلى وجهه علامات التحفز والغضب :

وانتهى الرجلان من عد النقود ، ونظر أحدهما ـ وكان هو ذلك الشخص البدين الذى كان يجلس فى السيارة الزرقاء أمام المصرف ـ نحو الرجل ذى المسدس قائلا :

ـ إن النقود كاملة وكلها حقيقية .

نظر الرجل ذو المسدس نحو الحقيبة مترددا ، ثم ما لبث أن أعاد المسدس إلى جيبه ، واتجه نحو الحقيبة ليعد النقود بنفسه ، ويفحصها مدققا .. فيما كان الرجل البدين يخاطب ( ممدوح ) وعلى وجهه مظاهر السرور :



ـ ولكننا ظنناك قد هربت بالنقود من أمام المصرف ..

فتلاعبت ابتسامة ساخرة على شفتى ( ممدوح ) وهو يقول :

ـ لقد شعرت بأحد رجال الشرطة السريِّين فى أثرى بعد خروجى من المصرف ، كما لاحظت اثنين آخرين على الرصيف المقابل ، وأدركت وقتها أن هناك كمينًا معدًّا فى انتظارى عندما اتجهت نحوكما لتسليمكما حقيبة النقود فى السيارة .

وبدا لى أن خطتهم كانت الإطباق علينا جميعا عند تسليم النقود ؛ لذا انتهزت مرور سيارة ( أتوبيس ) مسرعة فى أثناء انتظارى فى إشارة المرور لأقفز إليها مبتعدًا عن المكان .

وعندما لمحت إحدى سيارات الشرطة تجدّ فى أثرى قفزت من ( الأتوبيس ) مرة أخرى لأندس وسط الزحام ، وأهرب منهم .

ثم اتجهت بعد ذلك إلى إحدى المناطق النائية لأختبئ هناك طوال تلك المدة حتى تهدأ حركة البحث عنى ، فبما أننى قد أصبحت معروفا لديهم فقد توقعت تجريد حملات مكثفة للبحث عن مكان اختفائى. وما كان أسهل علىّ بعد ذلك أن أفر إلى الخارج بنصف مليون جنيه ، فبالنقود التى معى لم أكن لأعدم وسيلة للهروب خارج حدود الدولة .

ولكننى لم أفعل ؛ لأننى ظللت على إخلاصى للمنظمة ورئيسها ، ومع ذلك أحضر إلى هنا لأسمعكم تتهموننى بالنصب والخيانة .

قال له الرجل النحيل بلهجة اعتذار :

ـ لم يكن اختفاؤك المفاجئ أمام المصرف ليدع لنا الفرصة لمراجعة الأمور .. وأنت تعلم أننا نعمل فى ظروف يغلب عليها الشك وعدم الثقة .

لقد كانت حياتنا رهن عودة هذه الحقيبة .. فـ ( النمر ) لا يرحم .



ممدوح :

ـ حسنا .. أخبروا ( النمر ) أننى منسحب من عصابته منذ اليوم ، وأعطونى نصيبى الآن ..

وكان الرجل ذو المسدس قد انتهى من عد النقود وفحصها .. ثم قام بإعادتها إلى الحقيبة ، بعد أن أخرج منها رزمة من الأوراق المالية قدّم بعضها إلى ( ممدوح ) قائلا :

ـ هذا هو نصيبك .. لقد خاطرت بإعطائك خمسة آلاف جنيه زيادة .. مكافأة لك على أمانتك ، ومحافظتك على أموال المنظمة ، وأعتقد أن الرئيس لن يمانع فى ذلك .

فكما يعرف ( النمر ) كيف ينتقم من الخونة يعرف أيضا كيف يكافئ المخلصين ، ويجزل لهم العطاء .

ثم قدم باقى الرزمة إلى الرجلين الآخرين قائلا لهما :

ـ وهذا هو نصيبكما .. فى الواقع أنتما لا تستحقانه ؛ لأنكما لم تبذلا أى جهد فى تسلم النقود وتوصيلها ، فضلا عن تقصيركما فى الرقابة المفروضة على

تحركات المروِّج ؛ ولذلك أنقصت ألفين من الجنيهات من نصيبكما .

وحاول الرجل البدين أن يحتج ، ولكن الرجل ذا المسدس قال له ببرود :

ـــ لقد كنت منذ لحظات معرضًا لأن تفقد حياتك مع ضياع هذه النقود .. وما زلت معرضا لذلك إذا ما حاولت أن تناقش ، فلا اعتراض على الأمر .

وابتلع البدين كلماته ، وهو يرغى ويزبد ..

واتجه الرجل صاحب المسدس نحو ( ممدوح ) ليضع يده فوق كتفيه قائلا له بلهجة الواثق من نفسه :

ـــ برغم أنك لم تكن لتستطيع أن تهرب بهذه النقود إلى أى مكان كما تكابر . لأننا حتما كنا سنصل إليك حتى لو ذهبت إلى آخر العالم ، ووقتها لم تكن لتستمتع بالنقود ، وبالباقى من حياتك ، إلا أننا مع ذلك نقدر إخلاصك وحفاظك على أموال المنظمة،وعليك أن تبقى قابعا فى هذا المكان لا تبرحه حتى نحصل على أوامر بشأنك من الرئيس .



إنه ـــ بلا شك ـــ بعد معرفته بالدور الذى أديته للحفاظ على هذه النقود وإعادتها ، سيكون لديه الكثير بشأنك .

ثم حمل الحقيبة واتجه خارجا ، ليستقل سيارته الواقفة أمام ( الشاليه ) مبتعدًا عن المكان ، دون أن ينتظر تعقيبًا من ( ممدوح ) .

* * *



## ٤ — فحيح الأفعى ..

فى إحدى المناطق النائية على حدود القاهرة ، وقف الرجل صاحب المسدس مستندًا إلى أحد جذوع الأشجار الضخمة التى تظلل الطريق .

كان الظلام دامسًا والسماء ملبدة بالغيوم .. عندما أضاءت الطريق كشافات سيارة قادمة من بعيد .

ولوّح الرجل بيديه للسيارة التى أخذت تهدئ من سرعتها حتى توقفت أمامه .

كانت سيارة ( كابريس ) أمريكية من أحدث طراز .. ويبدو أنها قد أعدت طبقًا لمواصفات خاصة .

فقد كان زجاجها من النوع العاكس ، المعد بحيث يستطيع من بالداخل أن يرى الطريق والأشخاص بوضوح دون أن يستطيع ذلك مَنْ بالخارج ، فهذا



النوع من الزجاج يخفى الشخص الجالس وراءه ويحجبه عن الرؤية ..

وفتح السائق باب السيارة ليدلف إليها الرجل ذو المسدس ، الذى أخذ مكانه بجواره .

وأدار السائق مفتاح السيارة ، وانطلق بها دون أن يعير الجالس إلى جواره أدنى اهتمام ، فقد بدا بوجهه الجامد أقرب ما يكون إلى تمثال منحوت ..

ومن الغريب أن المقعد الأمامى الذى جلس عليه السائق ورفيقه كان يفصل بينه وبين المقعد الخلفى لوح من نفس الزجاج العاكس ، الذى يغطى نوافذ السيارة .. ويمتد من سقف السيارة حتى قاعدتها ، بحيث لا يتسنى للجالس فى المقعد الأمامى أن يرى المقاعد الخلفية للسيارة .

وظلت السيارة تنطلق بالرجلين اللذين كانا يوجهان نظرهما إلى الطريق أمامهما ..

إلى أن سمع الرجل ذو المسدس صوتا يأتيه من خلف

الزجاج الحاجب للرؤية يقول فى بحة غريبة تنبئ بأن صاحبها مريض بالربو . أو يعانى ضيقًا فى التنفس :

ـــ مرحبًا يا ( رشيد ) .. لقد تسلمتُ المبلغ المفقود أول أمس ، وقرأت الرسالة السرية التى تركتها .. وأنا موافق على المكافأة التى دفعتها لذلك الرجل وإن كنت لا أوافق على اقتراحك الخاص بجعله قائد مجموعة .

ولم يبد على ( رشيد ) الدهشة من ذلك الصوت الذى يأتيه من خلف الزجاج ، وكأنه قد اعتاد ذلك الموقف ، وذلك الصوت ، فأجابه دون أن يحيد ببصره عن الطريق :

ـــ ولكنه أصبح الآن ـــ أيها الرئيس ـــ معروفًا لدى الشرطة بعد تلك المطاردة أمام المصرف ، وسيكون من الخطورة أن يستمر فى دور المروِّج .. لأنه سيتحول إلى صيد سهل بالنسبة لهم .

ردّ عليه ذلك الصوت الشبيه بالفحيح قائلًا :

ـــ إذن تخلص منه .. فالورقة المكشوفة لا تصلح للعب بها .



رشيد :

ـــ إن التخلص منه أمر سهل .. ولكننى أرى أنه يمكن أن يكون مفيدا للمنظمة .. فالرجال المخلصون قلائل .. ولن نجد كل يوم بين رجالنا ذلك الذى لديه استعداد لإعادة نصف مليون جنيه ، خاصة بعد أن نجح فى الإفلات بها .. وحتى لو كان يعرف أنه سيكون خلفه مخالب ( نمر ) تطارده .

وأطلق الرجل الجالس خلف الزجاج ضحكة مجلجلة لها نغم خاص تعقيبا على تلك العبارة الأخيرة التى قالها ( رشيد ) .

فى حين استمر ( رشيد ) فى حديثه دون أن يبدو عليه أى تأثر قائلا :

ـــ إننا بحاجة إلى أمثاله فى تلك المهنة الخطرة التى نمارسها لتأمين عملياتنا القادمة .

وعاد الصوت الذى يشبه الفحيح ليجيبه قائلا :

ـــ حسنا .. اعهد إليه بأن يتولى نشاط المجموعة

العاشرة ، ولكنه سيعمل معنا على مسئوليتك .. والآن تستطيع أن تغادر السيارة .

وما أن نطق صاحب الصوت المبحوح بتلك الكلمة حتى أوقف السائق السيارة تلقائيا ، وكأنه كان ينتظرها ليتخلص من ذلك الرجل الكريه الجالس إلى جواره .

وفتح ( رشيد ) باب السيارة ليخرج إلى الطريق الترابى المظلم متجها نحو أحد المنازل الطينية القديمة ، فى حين تابعت السيارة سيرها مبتعدة عن المكان .

* * *





وفتح ( رشيد ) باب السيارة ليخرج إلى الطريق الترابى المظلم متجهًا نحو أحد المنازل الطينية القديمة ..

## ٥ ـ تعليمات حذرة ..

جلس ( رشيد ) مع ( ممدوح ) الذى كان لا يزال متنكرا فى شخصية ( مختار كامل ) فى ( شاليه ) المقطم .

وبدأ يشرح له تفاصيل عمله الجديد قائلا :

ـ ستقوم بالمرور بالسيارة على خمس مناطق محدودة سوف أعينها لك قبل بدء العملية مباشرة .

وهناك ستجد خمسة أشخاص فى انتظارك ، وفى يد كل منهم حقيبة سوداء ، مرسوم عليها علامة ( النمر ) .. هذه الحقائب سيكون بها النقود الحقيقية المستبدل بها النقود الزائفة .

ستكون مهمتك هى تسلم هذه الحقائب الخمس ، ثم الاتجاه بها إلى ( فيلا ) صغيرة فى ضواحى الهرم .

وسوف تصعد إلى تلك الفيلا ، وتدخل حجرة



المكتب التى تقع عن يمين الردهة مباشرة .

ستجد هناك صوانًا أخضر صغيرًا داخل الحائط فى منتصف حجرة المكتب ..

ثم قدم له سلسلة بها مفتاحان وهو يتابع حديثه :

ـ هذا هو مفتاح الفيلا ، وهذا مفتاح الصوان .. وسيكون الجزء الأخير من مهمتك هو أن تضع الحقائب الخمس داخل الصوان ، وتعيد إغلاقه ، ثم تغادر المكان فورا .

المهم هو ألا يستغرق الوقت منذ دخولك إلى الفيلا حتى مغادرتها أكثر من ربع ساعة .

وعليك أن تتذكر ذلك جيدا . لأن ذلك قد تتوقف عليه حياتك .. فبقاؤك أكثر من هذا يشكل خطورة بالغة عليك .

ممدوح :

ـ وما عنوان هذه الفيلا ؟

رشيد :

ـ ستحصل عليه أيضا قبل بدء العملية مباشرة .

ممدوح :

ـ وبعد أن أنتهى من كل هذا هل أعود إلى هنا مرة أخرى ؟

رشيد :

ـ لا .. ستتصل تليفونيا بهذا الرقم .. حيث سيقوم أحد الأشخاص بالرد عليك ليحدد لك الجهة التى تتجه إليها .

ممدوح :

ـ حسنا .. ومتى أبدأ العمل ؟

رشيد :

ـ سنحدد لك ذلك فى الوقت المناسب .. المهم أن تعرف الآن أنك قد انتقلت إلى منصب أعلى ، وعليك أن تثبت كفاءتك فيه إذا أردت أن تحوز ثقة ( النمر ) .

وانصرف ( رشيد ) ، فى حين جلس ( ممدوح ) ليلعب الورق مع الرجل البدين ، الذى كان لا يزال ف رفقته .



قال ( ممدوح ) لنفسه وهو يلعب الورق مع الرجل :

ـ إن ( النمر ) هذا داهية ولا شك ، فهو لا يدع شيئًا للظروف ، وإنما يجعل التعليمات تصدر دائما قبل بدء عملياته مباشرة .

فهو يضع لكل شىء حسابه .

وانتهز ( ممدوح ) فرصة استغراق الرجل الجالس أمامه فى شرب الخمر ، وقد بدأت تدير رأسه ، ليحاول استخلاص بعض المعلومات منه .

قال له محاولا استدراجه فى الحديث :

ـ لا بد أن هذه الفيلا التى أشار إليها ( رشيد ) هى المرحلة الأخيرة التى يتسلم فيها ( النمر ) النقود الحقيقية .

فأجابه الرجل السكير قائلا :

ـ نعم .

ممدوح :

ـ إذن فهو الذى يحضر بنفسه بعد أن نبتعد عن الفيلا ليأخذ هذه الحقائب .

وضحك الرجل السكير قائلا :

ـ إن ( النمر ) لا يذهب للنقود أبدا ، وإنما هى التى تذهب إليه .

واقترب من أذنه هامسا :

ـ إن ( رشيد ) هذا رجل حذر للغاية ، لا يمكنك أن تحصل منه على الأسرار بسهولة .

ولكنى أعرف من شخص آخر يعتبر من المقربين ( للنمر ) أن الذى يتولى إحضار النقود الحقيقية وتسليمها إليه رجل أحدب بشع الخلقة .

إنه الوحيد الذى يعرف شخصية ( النمر ) الحقيقية ولا يثق فى أحد سواه .. لذا فإن كبار أعضاء المنظمة يسمونه بكلب الرئيس المخلص .

وعاد ( ممدوح ) ليردِّد لنفسه قائلا :



ـ حسنا .. سيكون ذلك الكلب المخلص هو وسيلتى للوصول إلى سيده ..

* * *



# ٦ ــ قصر النمر ..

مرّت ثلاثة أسابيع منذ أن أخبر ( رشيد ) ( ممدوح ) باعتباره ( مختار كامل ) بدوره الجديد فى المنظمة .

وقد كلف خلالها ثلاث عمليات ناجحة .

وكان ( ممدوح ) ملتزمًا تمامًا بالتعليمات الصادرة إليه ، حريصا على أدائها على الوجه الأكمل كما لو كان عضوا حقيقيا من أعضاء العصابة .. وذلك حتى يكتسب ثقتهم ، ويطمئنوا إليه ، ويزيل أى شبهات قد تحوم حوله .

فكانت التعليمات تصدر إليه بالتحرك فى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار ، وفى المكان الذى يتواجد فيه بناء على أوامر العصابة ، قبل بدء العملية بخمس ساعات .



فيقوم بعدها بقيادة سيارته إلى المناطق التى تم تحديدها له ليسلّم المروّجين الحقائب التى بها الأموال المزيفة .

ثم يعود بناء على أوامر أخرى إلى نفس المناطق لتسلُّم الحقائب المحملة بالنقود الحقيقية .. فيتَّجه بها مباشرة إلى الفيلا المنعزلة ، ويقوم بوضع الحقائب فى الصوان الصغير ، المثبت داخل الحائط ، فى حجرة المكتب .

وينصرف بعدها سريعا ، ليستقل سيارته عائدا بها إلى الجهة التى تحدد له ، وهناك يتسلم نصيبه فى العملية .

وخلال قيامه بالعمليات الثلاث السابقة لاحظ ( ممدوح ) سيارة تقف بالقرب من ( الفيلا ) ، بها عدد من الرجال فى أثناء حضوره وبعد انصرافه .

وقد اعتقد ( ممدوح ) فى البداية أن أحد هؤلاء الرجال هو المكلف تسلّم حقائب النقود من الفيلا .

ولكن تبين له أنه كان مخطئا .. وذلك عندما نجحت إدارة العمليات الخاصة فى دس جهاز للتصوير

الإلكترونى عن بعد بالقرب من المكان .

وكان الهدف من ذلك هو تصوير عملية تسلُّم النقود وإحضارها ، فعندما اطّلع ( ممدوح ) على شريط الفيلم التى تم تصويره اتضح أن هذه السيارة تقتصر مهمتها على تأمين الطريق ومراقبته فى أثناء إحضار النقود وتسلّمها .

وأن هناك سيارة أخرى تحضر بعد انصراف ( ممدوح ) ليهبط منها رجل أحدب دميم ، مهمته إحضار الحقائب التى تحمل النقود ، للانصراف بها بعد تلقيه إشارة من راكبى السيارة الأخرى ، مفادها عدم وجود عقبات أو أخطار تعترض الطريق .

واستطاع ( ممدوح ) أن يتبين من خلال الفيلم الذى تم تصويره أن ذلك الرجل على عكس ما كان يعتقد لا يضع تلك الحقائب فى حقيبة السيارة الخلفية .

وإنما يخفيها أسفل المقاعد الخلفية التى تحتوى على تجويف بداخلها ، ليحملها معه عائدًا بها إلى رئيس المنظمة .



وطرأت لـ ( ممدوح ) فكرة بعد مشاهدته لهذا الفيلم ، وقرر تنفيذها .

وحينما كلفته العصابة القيام بعملية جديدة كان قد عقد العزم على تنفيذ خطته .

فبعد أن قام بتسلُّم الحقائب التى تحتوى على النقود الحقيقية ، ووضعها فى الصوان الصغير الذى بحجرة المكتب فى الفيلا كما هو المعتاد هبط ليستقل سيارته ، تتابعه نظرات الرجال الجالسين فى سيارة المراقبة .

وتظاهر ( ممدوح ) بالابتعاد عن المكان ، فى الوقت الذى ضغط فيه على زرّ مثبت فى ( تابلوه ) السيارة .

فأدى ذلك إلى اندفاع غاز عديم اللون من داخل أنبوبة صغيرة مثبتة أسفل السيارة .

وإن هى إلا ثوان معدودة حتى كان الغاز قد غطَّى المساحة المحيطة بالفيلا تماما .

ولم يكن هذا الغاز سوى نوع من الغازات المخدّرة التى لا يتجاوز مفعولها سبع عشرة دقيقة .. وهذه

الدقائق هى ما كان ( ممدوح ) يحتاج إليه بالضبط .

فقد قام الرائد ( رفعت ) ـ الذى كان مختبئا داخل سيارة ( ممدوح ) ـ بتولى قيادتها بدلا منه ، بعد أن وضع كل منهما كمامة من البلاستيك الواقى حول أنفه لاتقاء تأثير الغاز .

وانطلق بالسيارة بعيدا عن المكان ، فى الوقت الذى أسرع فيه ( ممدوح ) فى الاختباء خلف أحد الأشجار ، منتهزا وقوع الرجال الجالسين فى السيارة تحت تأثير الغاز فاقدى الوعى .

وبعد خمس دقائق قدمت سيارة الرجل الأحدب ، لتقف أمام الفيلا .

وعندما همّ بفتح باب السيارة ـ وكان أثر الغاز لا يزال يجثم على المكان ـ سقطت رأسه فوق عجلة القيادة ، بعد أن فقد وعيه بدوره ..

أسرع ( ممدوح ) يعدو فى اتجاه سيارة الأحدب ، وهو ينظر فى ساعته ليحسب الدقائق .. وبعد قليل كان



قد اختفى داخل الحقيبة الخلفية للسيارة .

وبعد أن مرت الدقائق السبع عشرة وزال أثر الغاز أفاق الرجل الأحدب وباقى الرجال الآخرين ، دون أن يدرى أحدهم بما حدث له .

وصعد الرجل الأحدب إلى الفيلا لإحضار الحقائب التى قام بوضعها فى التجويف السرى لمقاعد السيارة الخلفية .

ثم تحرك بالسيارة بعد أن أعطى له الأشخاص الآخرون إشارة الأمان دون أن يدرى شيئا عن ذلك الرجل المختبئ فى مؤخرة سيارته .

أدرك ( ممدوح ) أن السيارة تسير على أرض غير ممهدة عندما أخذ جسده المنثنى داخل حقيبة السيارة الخلفية يهتز بعنف .

وبعد ساعة وصلت السيارة إلى قصر منعزل فى إحدى المناطق الريفية ، لتقف أمام بوابته الفولاذية الضخمة .

وأخرج الرجل الأحدب من جيبه جهازًا للتحكم عن بعد ( ريموت كنترول ) ضغط على أحد أزراره ، لتنفتح البوابة إليكترونيا أمام السيارة ، التى شقت طريقها داخل القصر ، فى حين عادت البوابة الفولاذية لتنغلق خلفه ، وقاد الرجل الأحدب السيارة حتى ( جاراج ) القصر .. ثم قام بإخراج الحقائب وحملها متجها بها إلى مبنى القصر .

وضغط الأحدب على زر صغير بجوار أحد أبواب الغرف الداخلية لينفتح كاشفا عن قاعة ضخمة بها عدد من الأحواض الزجاجية تحتوى على العديد من سمك الزينة الملون .

وأمام أحدها وقف رجل متوسط القامة ، نحيل الجسم ، تكسو رأسه شعيرات بيضاء قليلة ، وعلى عينيه نظارة طبية صغيرة ، وقد استغرق فى تأمل السمك الصغير الملون داخل الأحواض .

وبدا كما لو أنه لا يشعر أو يهتم بدخول الرجل



الأحدب ، الذى قام بوضع حقائب النقود فوق المكتب العريض الذى يتوسط الغرفة ، وظل واقفا ينظر فى اتجاه الرجل النحيل دون أن ينطق بكلمة .

وبعد لحظات التفت الرجل النحيل نحو الأحدب ، واقترب منه قائلا :

ـــ إن سمك اللؤلؤ يحتاج منك إلى عناية أكثر .. فهو يبدو اليوم أقل نشاطا عما كان قبلا .

كانت تبدو فى نبرات صوته تلك البحة الغريبة التى كان يتحدث بها الرجل الجالس خلف الزجاج القاتم فى السيارة الـ ( كابريس ) .

فلم يكن ذلك الرجل النحيل ذو الشعيرات البيضاء القليلة فى رأسه والنظارة الطبية .. سوى رئيس عصابات التزييف الدولية المعروف بـ ( النمر ) .

وأحنى الأحدب رأسه فى خنوع ( للنمر ) .. الذى أطلق ضحكة أقرب ما تكون إلى فحيح الأفعى قائلا له :



وقام بفتح الحقائب التى أحضرها الأحدب ،
وأخذ يخرج رزم الأوراق النقدية منها ..

ـــ أتعرف ما هو أكثر شيء يعجبنى فيك يا عزيزى ( جاك ) ؟ أنك أبكم .. تستمع فقط ، وتنفذ الأوامر دون أن تناقش أو تتكلم .

فأكثر ما يزعجنى هم أولئك الثرثارون .. الذين يحاولون أن يجادلوا دائما .

إنك لا تستطيع أن تحافظ على أسرارك بين شفاههم طويلا ، وتضطر غالبا إلى قطع ألسنتهم الطويلة .

لذا فأنت الرجل الوحيد الذى أطلعه على أسرارى وخططى .

وأنت أيضا الرجل الوحيد الذى يبقى إلى جوارى دائما عندما أقرر أن يرحل الآخرون .

ونظر إليه الأحدب وهو يبتسم فى بلاهة .

قال له ( النمر ) :

ـــ والآن دعنا نرى حصيلتك اليوم .

وقام بفتح الحقائب التى أحضرها الأحدب ، وأخذ يخرج رزم الأوراق النقدية منها ، وهو يعدها ويفحصها بعناية .

وفى تلك الأثناء كان ( ممدوح ) قد استطاع أن يتسلل من مؤخرة السيارة ، ويخرج من ( الجاراج ) ، وهو يتحسس طريقه فى حذر .

اقترب من مبنى القصر ، ونظر نحو إحدى النوافذ المفتوحة فيه ، وما هى إلا لحظات حتى كان قد نجح فى تسلق أحد فروع الأشجار الملاصقة للمبنى ، ليقفز من خلال النافذة المفتوحة إلى الداخل ، حيث وجد نفسه فى إحدى الغرف الخالية .

لم يدر ( ممدوح ) أنه ما أن لامست قدماه أرض الغرفة حتى انطلقت أجراس إلكترونية ، وكاميرات تليفزيونية زُوِّدت بها جميع غرف القصر لتنبه وتنذر عددًا من الأشخاص الجالسين فى غرفة للتحكم والرقابة داخل القصر بوجود شخص غريب ..

واستطاع الرجال الجالسون فى غرفة السيطرة الإلكترونية أن يروا بوضوح ( ممدوح ) من خلال



الشاشات التليفزيونية وهو يتلفت حواليه يجوس بعينيه أرجاء المكان .

* * *



# ٧ ــ الجدار الحديدى ..

على لوحة مثبتة بمكتب ( النمر ) وفى أثناء انهماكه بعد النقود وفحصها ، أضاء مصباح كهربى صغير بضوء أحمر معطيا إشارة الخطر ..

ضاق ما بين حاجبيه وضغط ( النمر ) على زر متصل بميكروفون صغير بجوار المصباح قائلا :

ــ ماذا حدث ؟

وجاءه الرد من الجانب الآخر قائلا :

ــ سيّدى .. هناك شخص غريب تسلل إلى الغرفة ٤٣ بالقصر .

النمر :

ــ وكيف استطاع الوصول إلى هنا ؟ انتظر حتى أحضر إليك .

ثم رمق الأحدب بنظرة غاضبة قائلا :



ــ يبدو أن أحدهم قد تتبعك إلى هنا أيها الأبله .

واتجه إلى غرفة التحكم الإليكترونى يتبعه الأحدب .

وحدّق ( النمر ) فى الشاشة التليفزيونية ليرى ( ممدوح ) وهو يحاول فتح باب الغرفة المغلق ، دون جدوى .

صاح ( النمر ) وهو فى شدة الحنق :

ــ إنه ( مختار كامل ) .. رجلى المخلص .. لقد كنت أشك فى ذلك اللعين ، وفى أن حادثة اختفائه كانت لعبة مدبّرة .

ولكن الغبى ( رشيد ) لم يأخذ بنصيحتى .. لا بدّ أنه يعمل مرشدا لحساب الشرطة .

قال له الرجل الجالس أمام الشاشة التليفزيونية :

ــ هل نقضى عليه يا سيّدى ؟

أجابه ( النمر ) بحدة :

ــ بالطبع أيها الغبى .

ثم استدار خارجا من الغرفة .. ولكنه توقف فجأة

قبل أن يصل إلى الباب ، بعد أن طرأت له فكرة .

فعاد مرة أخرى للرجل الجالس أمام الشاشة ، الذى كان يتأهب لإلقاء تعليماته للقضاء على ( ممدوح ) .. قائلا له :

ـ انتظر .. إننى أريد الإبقاء على حياته مؤقتا .. وإن كان لا يوجد ما يمنع من تأديبه بعلقة صغيرة لاقتحام القصر دون استئذان ، أرسل له الجدار الحديدى .. ودعه يتولى ذلك .

وردّ عليه الرجل قائلا :

ـ أمرك يا سيدى .

* * *

استمر ( ممدوح ) فى محاولة فتح باب الغرفة دون جدوى ؛ فقد كان الباب مغلقا إلكترونيا شأن باقى حجرات القصر .

وفجأة ، فى أثناء استغراقه فى المحاولة ، انفتح الباب لينفذ منه عملاق ضخم طوله قرابة المترين ، له ذقن



كثيف وقد بدا بعضلاته المنتفخة وصدره الضخم العريض ونظراته الوحشية أشبه برجال ما قبل التاريخ .

تراجع ( ممدوح ) إلى الخلف ، والرجل يتقدم نحوه بعد أن عاد الباب لكى ينغلق وراءه ..

أُخذ ( ممدوح ) ـ حقيقة ـ بهذا الحائط البشرى الذى يتقدم نحوه ، وحاول أن يمد يده يمسك بالمسدس المعلق فى الحزام الملتف حول كتفه ، ولكن الرجل العملاق كان أسرع منه ، فقد قبض على رسغه بقوة فشعر ( ممدوح ) وكأن طوقا حديديا قد أمسك به .

ونزع المسدس منه ليلويه بين يديه ، ويلقيه على الأرض وقد تحول إلى كتلة معدنية عديمة الجدوى ..

وظل يقترب منه وعلى وجهه ابتسامة تحمل معنى الاستهزاء والاستهانة بخصمه .

وحاول ( ممدوح ) أن يجرب معه إحدى ضربات الكاراتيه .. فتراجع إلى الخلف ، ثم قفز فى الهواء مسدّدا له ضربة عنيفة فى صدره .

ولكن الضربة بدت وليس لها سوى تأثير ضئيل للغاية على ذلك العملاق الذى ضحك بوحشية ، وهو يمسك بقدم ( ممدوح ) عندما أراد أن يجرب حظه معه مرة أخرى ، ويسدد ضربة ثانية إلى ذلك الجدار الحديدى .

دفع الرجل العملاق ( ممدوح ) بقوة مستغلا اختلال توازنه نتيجة محاولته تثبيت نفسه على القدم الأخرى ليصطدم ( ممدوح ) بالمرآة البلورية المعلقة على الحائط خلفه ، فتناثرت شظاياها بعد أن ارتطم ( ممدوح ) بها .

وما كاد ( ممدوح ) يستعيد توازنه حتى فوجئ بلكمة تهوى على فكه كالمطرقة لتطيح به ، وتلقيه ليسقط قريبًا من مائدة طويلة ، يتوسطها شمعدان معدنى فى أحد أركان الغرفة .

قاوم ( ممدوح ) شعوره بالألم الشديد وإحساسه بقرب فقدان الوعى ، وأخذ يزحف نحو تلك المائدة ..



فى حين كان العملاق يتقدم نحوه بثبات لينهى لعبته مع خصمه الهزيل .

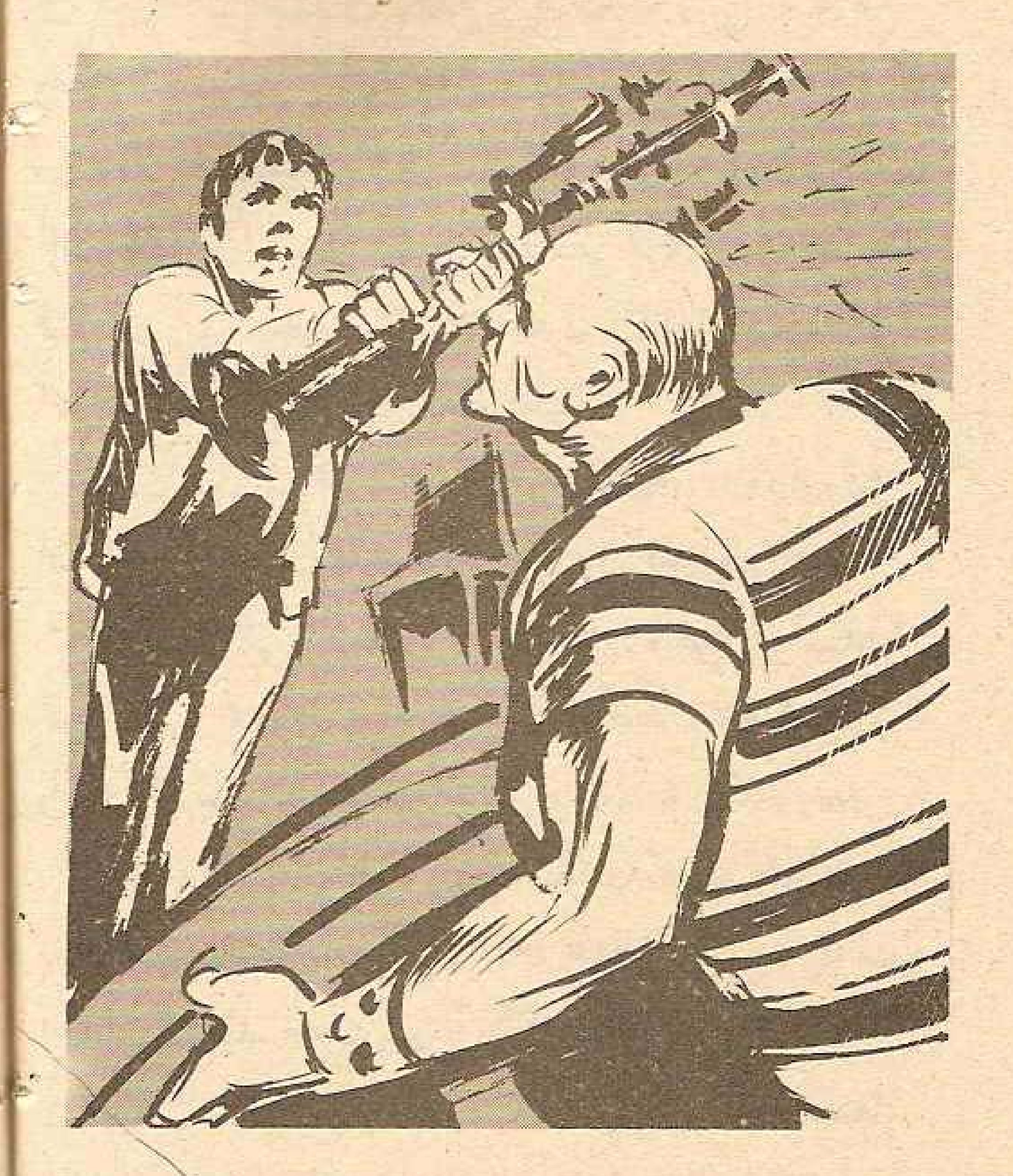
وقفز ( ممدوح ) فوق المائدة فى نفس اللحظة التى أراد الجدار الحديدى فيها أن يستعرض قوته ، مع خصمه قبل أن يجهز عليه ، فأمسك بحرف المائدة ليرفعها إلى أعلى ، ليلقى ( ممدوح ) من فوقها .

ولكن ( ممدوح ) أمسك بالشمعدان المعدنى قبل أن يختل توازنه ، وقفز سريعا من فوق المائدة .

وعندما ألقى العملاق بالمائدة على الأرض ، واستدار نحوه كان ( ممدوح ) قد نجح فى تسديد ضربة قوية إلى رأسه بالشمعدان المعدنى الذى أمسك به بكلتا يديه .

وبالرغم من أن تلك الضربة كانت كفيلة بأن تطيح بأعتى الرجال إلا أن تأثيرها كان محدودا بالنسبة لذلك الجدار .. فقد جعلته يترنح قليلا فقط .

ولكن ( ممدوح ) لم يضيع الفرصة ، فقد استغل ذلك ، واستمر فى تسديد الضربات العنيفة إلى رأسه



وبالرغم من أن تلك الضربة كانت كفيلة بأن تطيح
بأعتى الرجال إلا أن تأثيرها كان محدودًا بالنسبة لذلك الجدار ..

بالشمعدان المعدنى .. حتى سالت الدماء غزيرة من رأسه .

ثم ما لبث أن سقط على الأرض — كالثور — فاقد الوعى .

وهنا فقط تنفس ( ممدوح ) الصعداء .

وقبل أن يستعيد هدوء أنفاسه سمع صوتًا مبحوحا يأتيه داخل الغرفة من أحد الميكروفونات المثبتة فى الحائط .. يقول له :

— مرحى .. مرحى .. يا عزيزى ( مختار ) .. إنك الرجل الوحيد الذى استطاع التغلب على الجدار الحديدى .

يبدو أن لك مواهب أخرى غير ترويج النقود المزيفة ، لم نعرفها فيك من قبل .

وصاح ممدوح :

— من أنت ؟ ومن أين تتحدث ؟

وجاءه الصوت عبر الميكروفون قائلا :

ـ إننى الرجل الذى جئت للبحث عنه .. رئيسك الذى لم تره من قبل ، ولم يكن مقدرا لك أن تقابله ، لولا جرأتك فى المجىء إلى هنا .

إننى أتحدث إليك من خلال ميكروفون صغير مثبت فى أحد أركان الغرفة ، كما أننى أراك أيضا من خلال كاميرا تليفزيونية تنقل لى كل ما يدور داخل هذه الغرفة .. ولا أخفى عليك فقد استمتعت حقيقة بمباراة المصارعة التى رأيتها تدور بينك وبين الجدار الحديدى .

ممدوح :

ـ أسمعنى جيدا أيها الرئيس .. يجب أن تعرف أننى لن أكتفى بدور قائد المجموعة .. إننى أريد أن أمارس العمل معك مباشرة . فطموحى لا يقف عند حد الترويج ، أو قيادة المجموعات ، إننى لم أعد إليك نصف مليون من الجنيهات إلا لكى أثبت لك أننى أستحق ثقتك ، وأستحق أن أكون ساعدك الأيمن .. لا لتجعلنى مجرد مسئول عن مجموعة من صغار



المروّجين ، ولما كان الوصول إليك يعد من المستحيلات فقد قامرت بحياتى ، وتسللت إلى سيارة الأحدب ؛ لكى أحضر إلى هنا ، وألتقى بك ، وجها لوجه .

فإما أن تقدم لى الفرصة التى تتناسب مع طموحى ، أو تحذفنى من قائمة رجالك .

وسمع ( ممدوح ) صوت الرجل صاحب البحة الغريبة يقول له :

ـ لقد أثّرت فىّ فعلا أيها الرجل .. إن الشخص الطموح عندى لا بد أن يحصل على فرصة ؛ فإما أن يثبت أنه جدير بها وإما أن يفقدها ، ويفقد معها حياته .

فهل أنت مستعد للمقامرة حتى النهاية .

ممدوح :

ـ نعم ، وسأثبت لك أننى جدير بها .

النمر :

ـ تعجبنى شجاعتك .. حسنا بعد غد ستحضر

إلى هنا فى تمام الساعة الثانية عشرة ليلا ، حيث تلتقى بأحد رجالى الذى سيكون فى انتظارك بالقرب من بوابة القصر .. ستقول له كلمة واحدة .. هى ( النمر ) .. وبعدها سيقودك إلى مكان المطبعة السرية .. وهناك ستلتقى بكبار أعضاء المنظمة .. إنه تقليد نتبعه قبل البدء فى عمليات الطبع الجديدة للعملات الزائفة .. وسوف تلتقى بى أيضا للمرة الأولى ؛ لأننى سأكون على رأسهم ، ومن يدرى فقد يفتح لقاؤك بى أبوابا جديدة أمامك لم تطرقها من قبل .

ممدوح :

ــ أشكرك أيها الزعيم .

النمر :

ــ والآن ستقضى ليلتك هنا فى ضيافتى ، وتنصرف فى الصباح إلى الجهة التى حددت لك من قبل .. لتحضر إلينا فى الموعد المحدود .. طابت ليلتك أيها الطموح .



وشعر ( ممدوح ) أن الكلمة الأخيرة كانت تحمل فى ثناياها رنّة ساخرة لم تخف عليه .

* * *



# ٨ — الخطة الجهنمية ..

تمدد ( النمر ) على بطنه فوق منضدة التدليك ، فى حين وقف الأحدب أمامه يجرى له بعض ضغطات التدليك على عضلات ظهره .

قال له ( النمر ) مبتسما :

— إن هذا المروّج الغبى يظن أننى قد صدقت قصته الساذجة هذه ، إنه يحاول أن يلعب معى دور المرشد ببراعة .

وهمهم الأحدب وهو يشير ببعض الإشارات إلى رئيسه .

وفهم ( النمر ) مغزى هذه الإشارات ، فقال له :

— تتساءل لماذا لم أتخلص منه ؟.. لقد كان فى وسعى أن أنسفه نسفا ، ولكن ذلك لن يجدى الآن شيئًا ..



ما دام هذا الرجل قد وصل إلى هنا .. فهذا يعنى أن الباقين أيضا فى طريقهم إلى هنا .. وأننى قد أصبحت ألعب معهم بأوراق مكشوفة ، ومن يلعب بأوراق مكشوفة لا بدّ أن يخسر .

لقد خطرت لى فكرة أخرى .. بالنسبة لى فقد حدَّدت لنفسى لحظة الاعتزال منذ زمن طويل .. ولكن الظروف التى جدّت ونجاح هذا الرجل فى الوصول إلى هنا سيجعلنى أعجل بهذه اللحظة .. إننى سأستغل عملهم هذا لصالحى .

أتعرف لماذا يسقط زعماء العصابات غالبا فى أيدى رجال الشرطة فى النهاية ؟

لسبب بسيط ، وهو أنهم لا يستطيعون أن يخططوا لأنفسهم متى وكيف يتوقفون بنفس الطريقة التى يخططون بها، وينفذون عملياتهم الإجرامية .

وكل عمل فى الدنيا مهما كان لا بد أن تحين بالنسبة له لحظة الاعتزال .

فالشخص الذى يغفل هذا لا بد أن تنقلب المائدة فوق رأسه .

لقد استطعت أن أهرّب جميع أموالى إلى الخارج طوال الفترة الماضية ، وهذه الأموال بالإضافة إلى القدر المتبقى ، والذى سأحمله معى من هنا ، سيكفينى لكى أعيش حياة رغدة بقية حياتى ، وفى أى دولة أختارها .

ثم نهض ( النمر ) من فوق المائدة بعد أن انتهى التدليك ليرتدى ثيابه مستأنفا حديثه :

ــ المشكلة التى تعترضنى الآن هى أننى قد كوّنت خلال زعامتى لعصابة التزييف فريقا من الذئاب الجائعة حولى .

وهم لن يتقبلوا مسألة انسحابى من هذه اللعبة بسهولة ، فمن السهل أن تكوّن عصابة ، ولكن من الصعب أن تفضّها .

إن بعضهم حريص على أن أظل بالنسبة لهذه المنظمة ذلك الزعيم الخفى القوى . ما دمت أخدم مصالحهم وأهدافهم .



ولكنهم لن يتورّعوا عن أن يكشفوا لى عن أنيابهم إذا ما قررت أن أتخلى عن هذا الدور .

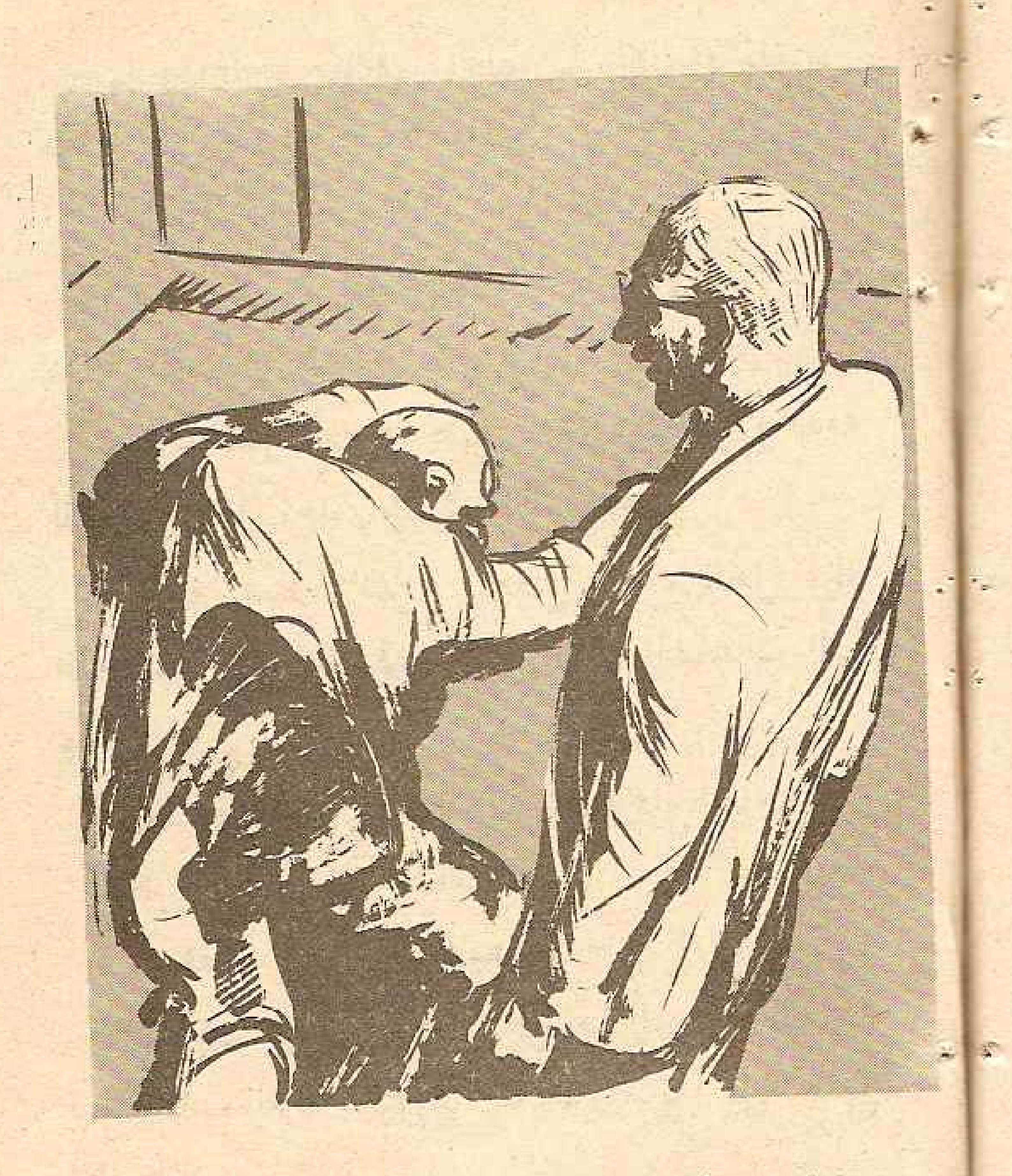
لذا فالحل الوحيد هو أن أتخلص منهم جميعا دفعة واحدة ، حتى أضمن ألا تلاحقنى الذئاب .

فمباحث التزييف تريد الآن أربعة أشياء : أعضاء المنظمة ؛ والمطبعة السرية ، والأموال التى تم تهريبها ، وزعيم المنظمة .

وأنا سأقدم لهم الشىء الأول والثانى ، أى أعضاء المنظمة والمطبعة ، فى نفس الوقت الذى أكون فيه قد هربت إلى الخارج ، ومعى النقود ؛ وبذلك تكون الصفقة عادلة .

وضحك ( النمر ) ضحكته الشبيهة بفحيح الأفعى ، وهو يحدث الأحدب الذى وقف يبتسم فى بلاهة :

ــ بدأت تفهم هه !! نعم ، سأكون غدا فى لندن بعد تحويل العشرة الملايين الباقية إلى جنيهات إسترلينية ودولارات .. وبعد هروبى بهذه الملايين الباقية تنتهى



وابتسم ( النمر ) وهو ينظر إلى الجثة الملقاة على الأرض ..

علاقتى بهذا البلد وبالتزييف .

وأخذ الأحدب يهمهم همهمات غير مفهومة .. ولكن ( النمر ) فهم ما يعنيه فقال له :

ــ تريد أن تأتى معى .. آسف يا صديقى .. فأنت الآخر قد انتهى دورك بالنسبة لى .. إنك أكثرهم خطورة ؛ لأنك الآن معروف لرجال الشرطة .. وخاصة بعد أن توصل إليك هذا المرشد ، وإذا ما توصلوا إليك فإن ذلك سيؤدى بالضرورة إلى الكشف عن شخصيتى الحقيقية التى لا يعرفها أحد سواك ..

لذلك قررت أن أودعك هنا والآن .

وعندما قال جملته الأخيرة ارتسمت ملامح الذعر والفزع على وجه الأحدب .. فقد رأى سيده وهو يخرج مسدسه ليصوبه نحوه .

وقبل أن يحاول الهرب كانت قد استقرت فى جسده عدة طلقات أردته قتيلا .

وابتسم ( النمر ) وهو ينظر إلى الجثة الملقاة على الأرض قائلا :

— وداعا يا صديقى المخلص .. كان لا بد من موتك حتى تدفن الحقيقة معك .

والآن فلنبدأ الجزء الثانى من الخطة .

وضغط على زر أمامه لتنطلق أجراس الإنذار مدوية داخل القصر .

وعلى الفور أسرع جميع حرس القصر وخدمه للتجمع داخل إحدى الغرف الفسيحة .

فى حين هبط ( النمر ) ليجلس وحده داخل غرفة التحكم التليفزيونية يرقبهم على إحدى الشاشات التى هناك .

كان الجميع فى دهشة لهذا الاستدعاء المفاجئ .

نظر ( النمر ) إلى الشاشة قائلا :

— عظيم .. الجميع مجتمعون ..

ثم ضغط على أحد الأزرار العديدة التى أمام الشاشة لينغلق باب الغرفة إلكترونيا خلفهم وقد بدا على الجميع الاضطراب .



وقام بالضغط على زر آخر لتظهر فجوة تفصل بين جدران الحائط ، والسقف .

ومن هذه الفجوة بدأ يندفع غاز أصفر اللون جعل الموجودين داخل الغرفة يسعلون بشدة وهم يتساقطون على الأرض الواحد تلو الآخر ، وقد أمسكوا بحناجرهم .

وحاول بعضهم أن يفتح باب الغرفة دون جدوى .

وأصبح من الواضح أن هؤلاء الرجال قد أصيبوا باختناق حتى الموت .

وعاد ( النمر ) يبتسم ابتسامته الشيطانية قائلا :

— والآن أكون قد تخلصت من كل أولئك الذين اطّلعوا على حقيقتى ، بقى جزء أخير قبل التأهب للسفر .

واتصل بالتليفون قائلا :

— ( رشيد ) .. أريد منك أن تكون فى قصرى بعد غد فى تمام الساعة العاشرة مساء .

هناك عملية جديدة سنحضّر لها .. ستقوم بكل

شىء بنفسك : تجهيز المطبعة .. واستقبال رجالنا .. ذلك لأننى قد أعطيت الجميع هنا إجازة نظرا لخطورة العملية القادمة ، والحرص على سريّتها .

هذه العملية ستقتصر على الرجال الكبار .. وبالمناسبة أريد منك أن تنتظر أمام البوابة حوالى الساعة الثانية عشرة لتستقبل ذلك المدعو ( مختار كامل ) .. أريد منه أن يحضر هذا الاجتماع القادم ، فهناك مهام جديدة بالنسبة له .

لا أريد مناقشة .. نفّذ ما أقوله لك فقط .. وسوف تعرف كل شىء فيما بعد .

وبعد أن وضع سماعة التليفون أخذ يجلجل بضحكته الكريهة قائلا :

ـ لقد تم كل شىء ، كما أعددت له تماما .. ولا يوجد مخلوق الآن يعرف أن ( النمر ) هو ( مروان الريحانى ) صعلوك الموانى القديم .

لقد كان الجميع يحتقرون ( مروان الريحانى ) بثيابه



الرثة البالية ، وفقره المدقع .. وسينال الآن احترام الجميع بعد أن أصبح من أصحاب الملايين .

لقد اقتضى ذلك مجهودًا كبيرًا .. ومخاطر جمة .. ولكننى نجحت فى النهاية .

* * *



## ٩ ــ اصطياد النمر ..

صعد ( النمر ) أو ( مروان الريحانى ) إلى متن الطائرة المتجهة إلى لندن حاملا معه حقيبته التى تخفى بداخلها عشرة ملايين من الجنيهات ، بعد أن نجح فى تجاوز الإجراءات التفتيشية بالمطار .

وجلس على مقعده سعيدًا بعد أن تم كل شيء كما أراد له أن يتم .

وقبل إقلاع الطائرة بدقائق وصل راكب متأخر قدم تذكرته للمضيفة ، وهو يعتذر لها عن تأخيره .

وأخذ الراكب مكانه على المقعد المجاور لـ ( النمر ) الذى لم يبد نحوه أدنى اهتمام .

ولو كان السيد ( مروان ) أو ( النمر ) يعرف الحقيقة لأبدى كل الاهتمام بذلك الرفيق الذى يشاركه الرحلة .



فلم يكن هذا الراكب سوى المقدم ( ممدوح ) الضابط الشهير بإدارة العمليات الخاصة ، وقد جاء هذه المرة بوجهه الحقيقى بعد أن تخلص من القناع الزائف لوجه ( مختار ) .

قال له ( ممدوح ) متظاهرا بدور الراكب الثرثار الذى يفرض نفسه على الآخرين :

ــ لقد وصلت فى اللحظات الأخيرة .. بعد أن كادت تفوتنى الطائرة ، فأنا مريض بداء النسيان .. هل تصدق أننى بعد أن وصلت إلى المطار كشفت أننى قد نسيت جواز السفر فى المنزل .. مما اضطرنى أن أعود مرة أخرى لإحضاره .. إنه النسيان يا عزيزى .. مشكلة حياتى .

إننى فى طريقى إلى لندن لعلاج ساق لدى أحد الأطباء المشهورين هناك ، فأنا مصاب بالتهاب مزمن فى المفاصل .. وقد نصحنى الأطباء بالسفر إلى العاصمة الإنجليزية ، حيث يوجد الإخصائى الشهير الدكتور ( باريت ) .

وشعر ( مروان ) بضيق وتأفف من ذلك الراكب الثرثار .. فتناول إحدى المجلات وتظاهر بتصفحها ليمنع ( ممدوح ) من الاسترسال فى حديثه .

وبعد لحظات أقبلت المضيفة الإنجليزية لتقدم لهما أقداح القهوة .

ووضع ( مروان ) فنجان القهوة على المنضدة الصغيرة الموضوعة أمامه ، وهو يقلب صفحات المجلة بين يديه .

على حين تظاهر ( ممدوح ) بدوره بتصفح بعض الصحف .. وتعمّد أن يبدى بعض الارتباك وهو يفرد صفحات الجريدة ، التى سقطت إحدى صفحاتها فوق ركبتى ( مروان ) ، وأخذ يعيد تجميعها من جديد وهو يبدى أسفه .

ولكنه فى نفس اللحظة التى كان يعيد فيها ترتيب الجريدة كان قد تمكن من أن يسقط قرصا صغيرا بين أصابعه فى فنجان القهوة الخاص بـ ( مروان ) .



واستمر ( مروان ) فى تصفح المجلة وهو يرتشف فنجانه ، فى حين كان ( ممدوح ) ينظر إليه بطرف عينه من وراء الجريدة .. ونظر فى ساعته مرددا لنفسه :

ـــ أدعو الله أن تصل الطائرة فى موعدها المحدود .

وبعـــد عدة ساعات وصلت الطائرة إلى مطار ( هيثرو ) بلندن .

ولم يدع ( ممدوح ) ( مروان ) يغيب عن نظره لحظة فى أثناء إنهاء إجراءات الدخول إلى المطار .

وما أن انتهى ( مروان ) من إجراءات الجمارك والجوازات .. حتى أخذ يسير متجها نحو ( الصالة ) الداخلية للمطار وهو يشعر ببعض الإعياء .

وعندما وصل إلى باب المطار الخارجى كان الإعياء قد بلغ منه كل مبلغ ، وأخذ يتصبب عرقا ، وهو يشعر بأن أقدامه لا تقوى على حمله .

وكانت هذه هى اللحظة التى ينتظرها ( ممدوح ) ، فأسرع نحوه قائلا :

ـ هل أستطيع تقديم أى معونة لك يا سيدى ؟

ونظر إليه ( مروان ) وهو يفتح عينيه بصعوبة قائلا له وهو يقبض على حقيبته بقوة :

ـ لا .. لا أريد معونة من أحد .

ممدوح :

ـ ولكنى أراك متعبا للغاية .. هناك سيارة لصديق تنتظرنى أمام الباب الخارجى للمطار ، وأستطيع نقلك إلى أقرب طبيب .

ولكن ( مروان ) أزاح ( ممدوح ) من طريقه قائلا :

ـ قلت لك : دعنى واذهب لشأنك .

ولكنه ما كاد يخطو خطوات قليلة حتى أخذت قدماه تلتفان حول بعضهما ، وكاد يسقط على الأرض .

فأسرع ( ممدوح ) نحوه ليتلقفه بين يديه وهو يشير إلى السيارة ، التى كانت واقفة فى انتظاره أمام باب المطار .

وأسرع الرجل الجالس فى السيارة نحوهما وهو الرائد



( رفعت ) ليساعد ( ممدوح ) فى حفظ توازن الرجل حتى أدخلاه السيارة .

وفى خلال ثوان كانت السيارة تنطلق بهم مخترقة شوارع لندن ، و ( ممدوح ) ينظر إلى الرجل الغائب عن الوعى .. ويقول لزميله :

ـ لقد أتى القرص المخدر بمفعوله فى الموعد المناسب تماما .. ولولا ذلك ما استطعنا أن نصطاد هذا ( النمر ) .

* * *



## ١٠ ـ تفاصيل مذهلة ..

عندما أفاق ( مروان ) من الغيبوبة التى ألمت به وجد نفسه ممددًا على مائدة طويلة تشبه تلك التى تجرى عليها العمليات الجراحية .

وكان أول ما تبادر إلى ذهنه بعد أن استرد وعيه هو البحث عن الحقيبة التى كان يحملها .

فقفز من فوق المائدة ، وأخذ يجول بعينيه فيما حوله بحثا عنها حتى عثر عليها ، وقد وضعت فوق أحد المقاعد فى الغرفة .

قام بفتحها للتأكد من وجود النقود داخل جيوب الحقيبة السرية .

وما أن اطمأن على أن النقود فى مكانها حتى تنفّس الصُعَداء .

وفى هذه اللحظة فتح باب الحجرة ليدخل منه المقدم



( ممدوح ) فجأة ومعه الرائد ( رفعت ) ، فأسرع باغلاق الحقيبة .

قال له ( ممدوح ) مداعبا :

ـ مرحبا بضيفنا العزيز .. هأنذا أراك وقد استعدت وعيك .

ردّ عليه ( مروان ) محتدا :

ـ أين أنا ؟ وكيف جئت إلى هنا ؟

جلس ( ممدوح ) على أحد المقاعد ، فى حين وقف ( رفعت ) مستندًا إلى الحائط ، وقد عقد ذراعيه فوق صدره .

ممدوح :

ـ إنك فى ضيافتنا كما قلت لك .. وقد جئنا بك من المطار إلى هنا بعد أن فقدت وعيك .. يبدو أنك كنت مريضا يا سيد ( مروان ) أم تفضل أن أدعوك بـ ( النمر ) ؟

وتطلّع إليه ( مروان ) فى دهشة وذهول وهو يسمع

هذا الاسم .. ثم ما لبث أن استعاد هدوءه قائلا :

— أى ( نمر ) هذا الذى تدعونى به .. لا بد أنك تخرف .. أريد مغادرة هذا المكان فورا .

رد عليه ( ممدوح ) وهو يصطنع الاستنكار :

— هذا بدلا من أن تشكرنى .. عموما سأتغاضى عن هذه الإهانة ، وإذا أردت أن تغادر المكان فلا يوجد ما يمنعك من ذلك ، فقط هناك شىء لا بدّ أن تعرفه قبل أن تخرج من هنا .

وأمسك ( ممدوح ) بحقنة كبيرة موضوعة على منضدة صغيرة بالقرب من المقعد الذى يجلس عليه قائلا له :

— إن صديقى الواقف أمامك هذا .. صيدلى متخصص فى تحضير العقاقير الطبية الغريبة .

وقد توصّل إلى نوع من العقاقير له خصائص عجيبة .. إنه يؤدى بمجرد حقنه فى الجسم إلى ظهور بعض الفقاقيع الجلدية فوق الصدر والبطن أولا .



ثم لا تلبث هذه الفقاقيع أن تنتشر فى الجسم كله .

وتبدأ فى التآكل والانفجار محدثة فجوات فى الجسم ، الذى يأخذ فى التآكل والاحتراق خلال عشرين دقيقة فقط .. يصبح بعدها مجرد هيكل عظمى ، ومن المؤسف أنه لا يوجد فى العالم كله سوى خمسة أشخاص فقط هم الذين يعرفون سرّ تركيبة هذا العقار القاتل ، وكيفية العلاج منه ، وصديقى هو واحد من هؤلاء الخمسة المعدودين .

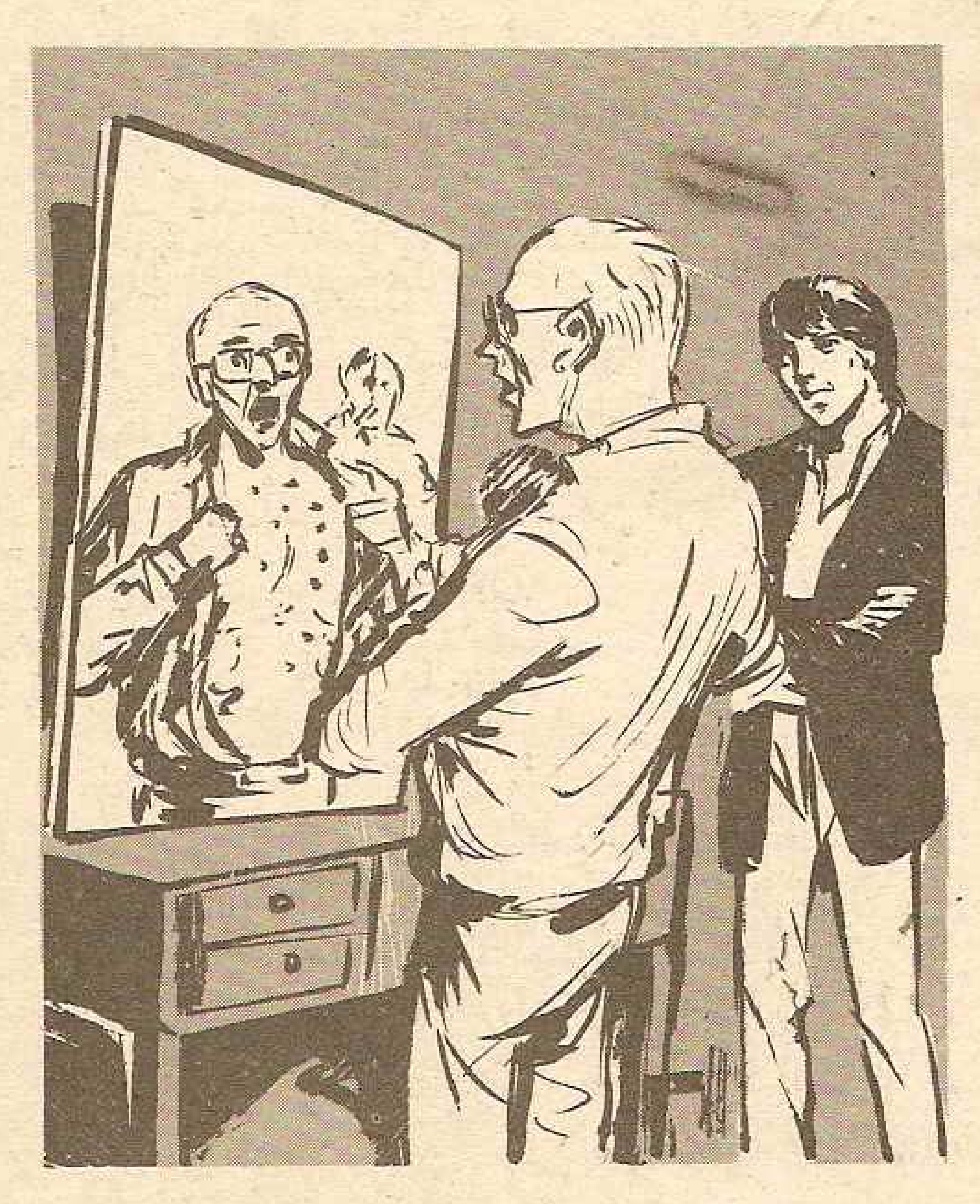
مروان :

— وما شأنى بعقّار صديقك هذا ؟

ممدوح :

— فى الواقع إن لك به شأنا كبيرا ، فقد حقنت به منذ ساعة فى أثناء فقدانك الوعى ، ولا شك أنه قد بدأ يؤتى مفعوله الآن .

وظهر وقع المفاجأة على وجه ( مروان ) وهو يقول لـ ( ممدوح ) :



وكم كانت صدمته عنيفة عندما رأى تلك الفقاقيع الغريبة منتشرة على صدره ..

ــ لا بد أنك مجنون .. إن ما تقوله ليس سوى محض هراء .

قال له ( ممدوح ) وهو مستمر فى سخريته :

ــ للمرة الثانية .. تهيننى .. برغم محاولتى مساعدتك .. حسنا .. انظر إلى صدرك فى المرآة المعلقة على الحائط لترى بنفسك أن ما أخبرتك به ليس هراء .. وأنه مع الأسف هو الحقيقة المؤلمة .

ونظر إليه ( النمر ) بشك وريبة ، ثم ما لبث أن اتجه إلى المرآة ليفتح أزرار قميصه .

وكم كانت صدمته عنيفة عندما رأى تلك الفقاقيع الغريبة منتشرة على صدره .

وأخذ يردّد فى ذهول :

ــ غير معقول .. غير معقول .. هل يعنى هذا أننى قد وصلت إلى النهاية ؟

وجثا على ركبتيه وقد انهار تماما بعد أن أفقدته الصدمة سيطرته على نفسه .

ونظر ( ممدوح ) إلى ( رفعت ) نظرة ذات مغزى :

ثم اقترب من ( مروان ) ليضع يده فوق كتفه قائلا له :

ــ عموما .. فإن الفرصة لم تضع تماما .. لقد أخبرتك أن صديقى يعد واحدًا من خمسة فقط فى العالم الذين يعرفون سر تركيبة هذا العقّار ، وكيفية علاج نتائجه القاتلة .. وهو الوحيد الآن فى لندن بأسرها الذى يملك القدرة على إنقاذك من الموت .

ونظر نحو ( رفعت ) قائلا :

ــ أليس كذلك يا عزيزى ؟

رفعت :

ــ فى الواقع إن التركيبة العلاجية لهذا العقار صعبة للغاية ، وتحتاج إلى مجموعة من النباتات النادرة ، بالإضافة إلى عدد من التركيبات الكيميائية المعقدة .

لذلك فإننى أحتفظ بجرعة واحدة فقط للشفاء .

ونظر إليه ( مروان ) وقد تجدد لديه الأمل قائلا له :



ــ وهل تؤدى هذه الجرعة إلى إنقاذى من الموت ؟

رفعت :

ــ نعم بشرط أن تتناولها قبل مرور تسع ساعات من حقنك بالعقار .. وبما أنه قد مرت الآن ساعة منذ عملية الحقن فقد أصبح الباقى أمامك ثمانى ساعات فقط .. بعدها لن يجدى أى علاج فى شفائك وإنقاذك من الموت .

مروان :

ــ سأدفع لكما ما تريدان .. مليون جنيه .. بل مليونين .. فقط أرجوكما إعطائى هذا الترياق .

ممدوح :

ــ إننا نريد مائة وخمسين مليونًا يا سيد ( مروان ) .

والتفت ( مروان ) نحوه قائلا بحدة :

ــ ماذا تقول ؟

ممدوح :

ــ بحسب التقارير التى لدينا فإن هذا المبلغ يمثل

القيمة الحقيقية للأموال التى قمت بتهريبها من مصر إلى الخارج خلال السنوات الأخيرة فى أثناء ممارستك لجرائم التزييف داخل البلاد .

دعنا نلعب على المكشوف يا سيد ( مروان ) .. فقد قمت معك بدور أحد رجالك الذين تم القبض عليهم خلال الفترة الأخيرة ، وهو ( مختار كامل ) بعد عملية تنكر بارعة قام بها عدد من الخبراء المتخصصين من أجل الوصول إلى مقرك السرى .. فأنا أعمل لحساب أحد أجهزة الأمن المصرية ، والأوامر الصادرة لى تتمثل فى القضاء على عصابة التزييف التى ترأسها ، واسترداد جميع الأموال التى تم تهريبها إلى الخارج من خلال نشاطك غير المشروع .

لقد كادت خطتك تنجح ، وتفلت بالثروة التى كونتها من عملياتك الإجرامية .

وذلك بعد أن حاولت التخلص من كل الذين يحيطون بك سواء كانوا أعداء أم أصدقاء .. لولا جهاز



التصنت الدقيق الذى قمت بإخفائه داخل ساعة اليد التى كان يحملها الأحدب فى أثناء غيابه عن الوعى بتأثير الغاز المخدر أمام الفيلا ، التى يقوم بإحضار حقائب النقود منها ، وقبل قيامى بالتسلل إلى الحقيبة الخلفية للسيارة التى حملتنى لوكرك .

وبالتالى فقد استطعت أن ألتقط من خلال جهاز الاستقبال المركب داخل ساعتى ، وأستمع إلى تفاصيل خطتك التى كنت تشرحها للأحدب .

لقد كنت دقيقا للغاية وأنت تروى — إرضاء لغرورك — تفاصيل هذه الخطة لرجلك معتمدا على أنك ستتخلص منه بعد لحظات .

ولم يدر بخلدك لحظة واحدة أن هناك من يستمع إلى هذه الخطة بدوره ، وعندما ركبت الطائرة وجلست بجوارك بعد أن تخلصت من قناعى الزائف مثلت معك دور الراكب الثرثار ، الثقيل الظل ؛ لأتمكن من دس قرص مخدّر فى فنجان قهوتك جعلك تفقد الوعى بعد

وصولك إلى مطار ( هيثرو ) مما مكّننا من إحضارك إلى هنا .

وقد قررنا أن نحقق شيئا من اثنين : إما أن نعود إلى القاهرة بالأموال التى قمت بتهريبها ، أو نعود إليها بجثتك .

لذا فقد أرسلت معى الإدارة رجلا متخصصا ليحقنك بهذا العقّار ذى المفعول القاتل ؛ لنترك لك بعدها الخيار .

كان ( مروان ) يستمع إلى هذه التفاصيل وعلى وجهه ارتسمت أمارات الدهشة والذهول .. فأخذ يدور حول نفسه وقد شل تفكيره .

قال له ( ممدوح ) وهو يشير إلى ساعته :

ـــ لا تنس أن الوقت ليس فى صالحك .

مروان :

ـــ وماذا يضمن لى أننى سأحصل على العلاج المطلوب فيما إذا قمت بإحضار الأموال التى تريدونها ؟

ممدوح :



ـــ إننا لن نستفيد شيئا من موتك يا سيد ( مروان ) ، لكنك بالطبع ستحاكم بعد إحضارك للنقود المطلوبة .. إنك فى الغالب ستحصل على عشر سنوات ، ويمكنك أن تخرج بعد انتهاء ثلاثة أرباع المدة إذا ما أحسنت السلوك .

وعلى كل حال سيكون هذا أفضل من أن تفقد ما بقى لك من سنوات عمرك .

قال له ( مروان )مستسلما :

ـــ حسنا .. سأحضر الأموال المطلوبة خلال ساعات .

ممدوح :

ـــ إن سيارتنا فى انتظارك أمام باب المنزل .. هل تريد أن يأتى صديقى معك ؟

مروان :

ـــ لا .. سأذهب وحدى .

ممدوح :

— كما تحب .. على كل حال فإنك بحاجة إلينا أكثر مما نحن فى حاجة إليك ..

وأعطى له ( ممدوح ) مفتاح السيارة .

ولم ينس ( مروان ) قبل مغادرة الشقة أن يأخذ معه حقيبته .

أشار ( ممدوح ) برأسه إلى ( رفعت ) قائلا :

— اتبعه .. ولا تدعه يغيب عن نظرك .

* * *





## ١١ — نهاية النمر ..

بعد مرور أربع ساعات قدم ( مروان ) ومعه حقيبتان ضخمتان يتبعه الرائد ( رفعت ) .

وقدم الحقيبتين إلى ( ممدوح ) قائلا :

— هذه هى أموالكم .. والآن أين جرعة العلاج ؟

وفتح ( ممدوح ) و ( رفعت ) الحقيبتين ، وأخذا يعدان النقود المكدّسة بداخلهما وهما يفحصانها بدقة وعناية .

قال ( ممدوح ) لزميله :

— إنها نقود حقيقية هذه المرة .. والمبلغ كامل على الأرجح ..

وصاح فيهما ( مروان ) وقد بدا عليه الضجر قائلا :

— إنها حقيقية بالطبع ، وهل ظننتما أن لدى وقتا

للخداع .. والآن أين الترياق فالوقت يمر سريعا ؟

قال ( ممدوح ) لـ ( رفعت ) :

ـ حسنا .. أعطه دواءك السحرىّ .

وأحضر ( رفعت ) زجاجة صغيرة قلب محتوياتها فى كوب من الماء ، وقدمه لـ ( مروان ) الذى أسرع يتجرع محتوياته فى لهفة .

وجلس بعدها متهالكا فوق أحد المقاعد .

على حين أعاد ( ممدوح ) و ( رفعت ) إغلاق الحقائب من جديد .

قال لهما ( مروان ) :

ـ متى تبدأ هذه الفقاقيع المتناثرة على صدرى فى الزوال ؟

ممدوح :

ـ سنخلصك منها حالا .

ثم نظر إلى ( رفعت ) ليقول له وهو يبتسم :

ـ دعه يتخلص من فقاقيعه يا سيادة الرائد .



واقترب منه ( رفعت ) ليفتح أزرار قميصه ، وأخذ يضع بعض المعجون فى أنبوب صغير معه حول أماكن الفقاقيع ، ثم قام بانتزاعها الواحدة تلو الأخرى من على صدره .. والرجل ينظر إليه فاغرا فاه من فرط الدهشة .

وانفجر ( ممدوح ) ضاحكا وهو يقول له :

ـ إنها ليست سوى فقاقيع زائفة ، مثل نقودك أيها ( النمر ) الأجوف .

فأنت لم تحقن بأى عقّار من أى نوع .

كل ما هنالك أننى استطعت التأثير عليك نفسيا ؛ لأدخل فى روعك أنك قد حقنت بهذا العقّار .

وهذه الفقاقيع الملتصقة بصدرك من نفس النوعية التى صنع منها القناع الزائف لوجه ( مختار كامل ) .. حيلة بارعة أليس كذلك ؟

وجن جنون الرجل الذى انتفض من مكانه ليهجم على ( ممدوح ) لولا أن ردعه المسدس الذى صوّبه نحوه الرائد ( رفعت ) قائلا له :

ــ عليك بالهدوء .. وإلا تحولت الخدعة إلى حقيقة ، وفقدت حياتك هذه المرة .

وقال ( ممدوح ) لزميله مبتسما :

ــ على العموم فإن المخدر الذى وضعته له الآن فى كوب الماء سيساعده على أن يظل هادئا تماما حتى تنهى جميع الإجراءات المتعلقة بإعادته إلى مصر مع الشرطة الإنجليزية .

وحاول ( النمر ) أن يلعب بالورقة الأخيرة فى يده ، فقال لهما :

ــ لقد استرددتما الآن أموالكم ، وقبضتم على أعضاء المنظمة جميعهم .. وأصبحت قضية التزييف منتهية .

وإعادتى لكى أحاكم فى مصر لن تفيدكما بشىء .. ولن تضيف لكما مجدا جديدا .. ولكنها ستجعلكما تخسران عشرة ملايين من الجنيهات يمكنكما أن تستفيدا بها أو تعيداها إلى خزائن دولتكما كما تحبان ، بشرط أن



نتفق على إطلاق سراحى .

تظاهر ( ممدوح ) بالاهتمام وهو ينصت للرجل .. الذى استمر فى حديثه قائلا :

ــ هناك شىء تجهلانه ، هو أننى قد نجحت فى إخفاء عشرة ملايين من الجنيهات حصلت عليها خلال العملية الأخيرة قبل أن أغادر مصر داخل الحقيبة التى أحضرتها معى إلى هنا .. وقد أخذت هذه الحقيبة قبل مغادرتى هذا المكان .. وأخفيتها فى مكان ما فى أثناء إحضارى الأموال التى طلبتماها .

وقد كنت آمل أن أستفيد من هذا المبلغ فى حالة نجاحى فى الهروب من هنا ، أو أساوم عليه إذا لم تنجح محاولتى .. وما زلت مستعدًا للمساومة ..

ممدوح :

ــ والله إنها تبدو صفقة معقولة .. لولا أنه قد فاتك شيئان : الأول : هو أن وجودك فى مصر له أهمية بالغة بالنسبة لنا ، ذلك أن عليك أن تسدد ديونك عن كل

الجرائم التى ارتكبتها فى حق الدولة .

والثانى : هو أنه برغم كونك خبيرًا وزعيمًا لعصابة تزييف دولية فأنت لم تستطع أن تكتشف أننا قد استبدلنا بالنقود التى أحضرتها معك داخل الحقيبة نقودا مزيفة فى أثناء غيابك عن الوعى .

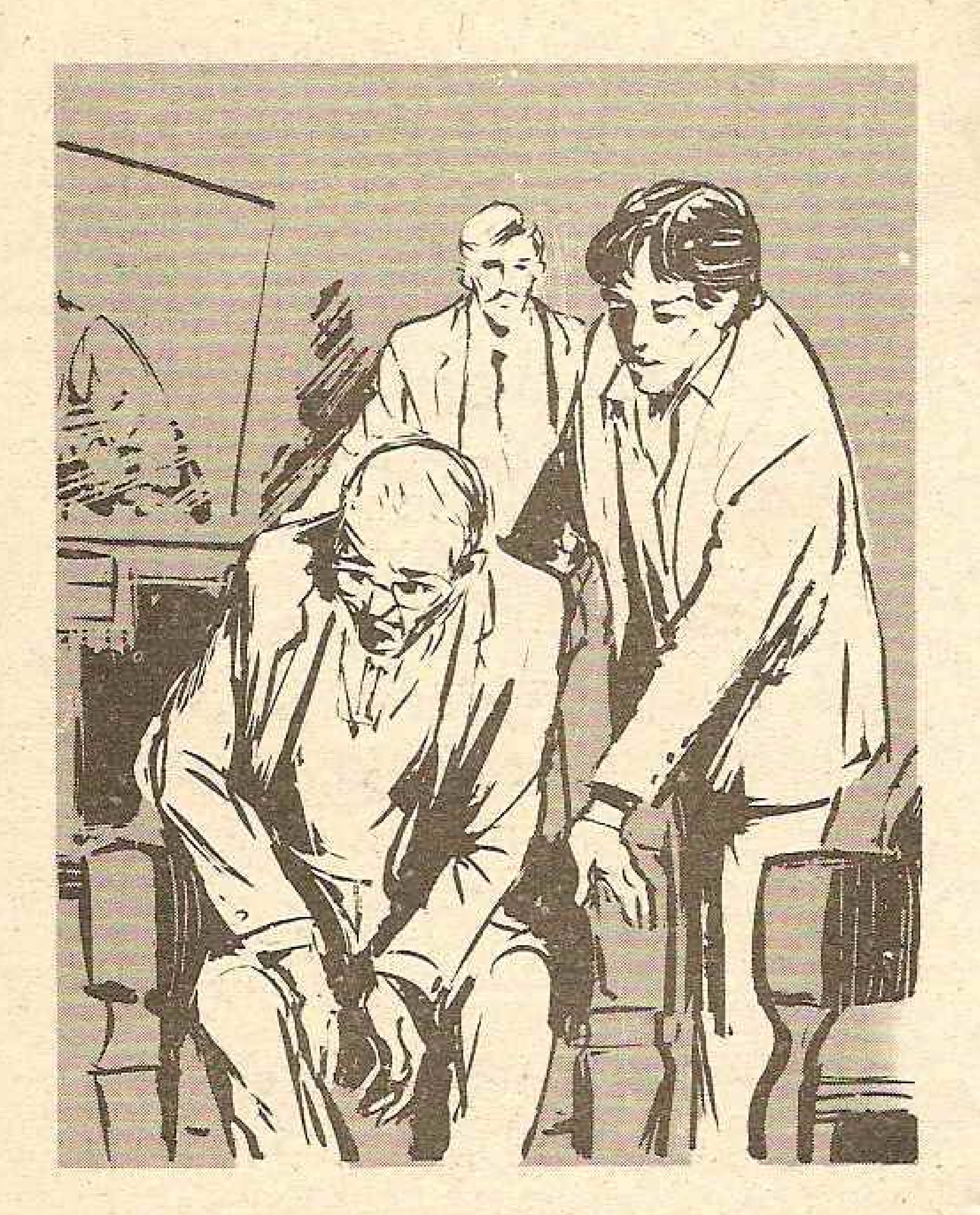
ولو أنى ألتمس لك بعض العذر ؛ فدخولى المفاجئ عليك فى الغرفة لم يدع لك الفرصة لكى تفحص النقود بالعناية المطلوبة .

وبدا للرجل من خلال الدوار الذى بدأ يعتريه بتأثير المخدر أنه قد فقد حقيقة آخر أوراقه .

* * *

بعد عدة ساعات كانت هناك طائرة خاصة تحلق فوق مطار القاهرة ، وهى تحمل على متنها المقدم ( ممدوح ) والرائد ( رفعت ) ومعهما زعيم أكبر وأخطر عصابة دولية للتزييف .. بالإضافة إلى مائة وستين مليونًا من الجنيهات تم استردادها .





وبدا للرجل من خلال الدوار الذى بدأ يعتريه بتأثير المخدر أنه قد فقد حقيقة آخر أوراقه ..

وفى المطار اقتيد ( النمر ) أو ( مروان الريحانى ) إلى سيارة السجن ، التى كانت فى انتظاره أمام باب المطار تمهيدًا لمحاكمته .

فى حين كان اللواء ( مراد ) واقفا فى ( الصالة ) الداخلية فى انتظار ( ممدوح ) و ( رفعت ) .

وبعد أن هنأهما على نجاحهما فى هذه العملية .. قال لـ ( ممدوح ) :

ـــ هناك خبر سار فى انتظارك .. فقد نجحنا فى القبض على جميع أعضاء المنظمة ، وتوصلنا إلى مطبعتهم السرية دون أدنى قدر من الخسائر .

ممدوح

ـــ وكيف تم ذلك ؟

اللواء مراد :

ـــ لقد أرسلنا إليهم ( مختار ) الحقيقى هذه المرة .. وعن طريقه تمكنا من الوصول إلى المطبعة ، وكبار رجال المنظمة ، حيث استطعنا أن نقبض عليهم ، ونحاصرهم



جميعا ومعهم أدوات الطباعة ، ومعدات التزييف ، وكان للمفاجأة أثرها فى استسلامهم جميعا دون مقاومة .

ممدوح :

ـــ حمدًا لله فقد أنجزنا جميع أجزاء هذه العملية بنجاح .

اللواء مراد :

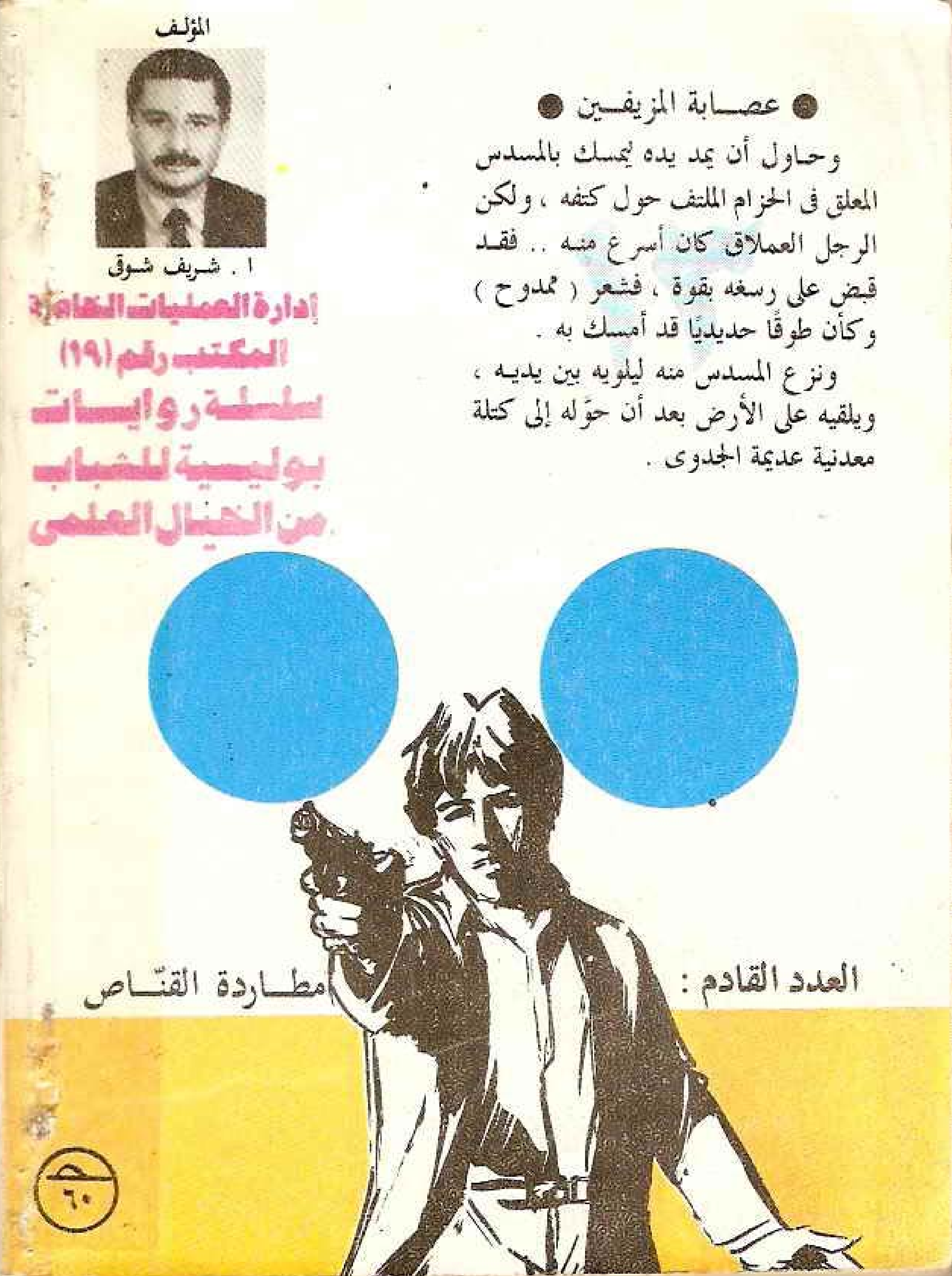
ـــ على فكرة .. لا تنس أن تكون فى مكتبك فى الثامنة صباحا .. حتى تبدأ فى إعداد تقريرك .

قال ( ممدوح ) وهو ينظر إلى السماء :

ـــ ها نحن أولاء قد عدنا إلى التقارير مرة أخرى !!

* * *

( تمت )


● عصابة المزيفين ●
وحاول أن يمد يده يمسك بالمسدس المعلق فى الحزام الملتف حول كتفه ، ولكن الرجل العملاق كان أسرع منه .. فقد قبض على رسغه بقوة ، فشعر ( ممدوح ) وكأن طوقًا حديديًا قد أمسك به .
ونزع المسدس منه ليلويه بين يديه ، ويلقيه على الأرض بعد أن حوّله إلى كتلة معدنية عديمة الجدوى .
المؤلف
ا . شريف شوقى
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى
العدد القادم : مطاردة القنّاص
ج ٦٠